اختيارات العلامة عبدالعزيز بن باز في (مجموع تفسير آيات من القرآن الكريم)

تأليف: د.عبدالمنعم بن حواس محمد الحواس

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك

بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية في الأحساء

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لاإله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فإن كتاب الله – تعالى– أَجَلُّ ما انقضت في مدارسته الأعمار، وأشرفت ما جالت في تدبّره الأفكار، ومدّت في مطالعته الأبصار، وبذلت في تحصيله ساعات الليل والنهار .

وإن خير من يفهم مراد الله في كتابه، ويستخرج دُرَرَه، ويستنبط أحكامَه ومقاصدَه، هم العلماء المتقون، والأئمة الراسخون، ولما كان سماحة العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز أحد أولئك العلماء الربانيين، والأئمة الراسخين، الذين عُنوا بتفسير

كتاب الله – تعالى– في دروسه منذ أن تولى القضاء ببلدة الدلم حتى انتقل إلى الرياض في الجامع الكبير، وفي المسجد الحرام، وفي المسجد النبوي، وفي فتاواه ومؤلفاته التي سارت بها الركبان، وتناقلها المسلمون في جميع البلدان، فقد قيض الله – تعالى– من يجمع شتات هذا التفسير، لهذا العالم النحرير، في كتاب بعنوان (مجموع تفسير آيات من القرآن الكريم)، وهو مجموع يتناول ما تكلم فيه الشيخ — رحمه الله — في تفسير الآيات القرآنية في دروسه وفتاواه، والكتاب من جمع وترتيب: يزيد بن محمد آل درعان، وقد قدَّم الكتاب معالي الشيخ صالح بن فوزان الفوزان وقال في مقدمته :"فقد اطلعت على هذا المجموع المبارك من تفسير الشيخ عبد العزيز بن عبدالله بن باز مفتي عام المملكة العربية السعودية، فوجدته مجموعاً مفيداً، نافعاً"[(١)]، وقد أشرف على جمعه فضيلة الدكتور عبدالعزيز بن محمد السدحان، وعدد مجموع صفحاته (٤٠٨) صفحة.

وبعد أن اطلعت على هذا الكتاب اطلاعاً دقيقاً، وجدته مجموعاً نافعاً، حافلاً بالفوائد النافعة، والاستنباطات السديدة، والاختيارات الموفَّقة، فاستعنتُ بالله – تعالى– في جمع تلك الاختيارات القيّمة في التفسير، لهذا الإمام الجليل، في بحثي هذا، وسميته (اختيارات العلامة ابن باز في مجموع تفسير آيات من القرآن الكريم) .

والذي رغّبني في اختيار هذا البحث عدة أسباب هي :

١–المكانة الجليلة، والمقام الرفيع لإمام القرن، وعالم الأمة سماحة العلامة عبدالعزيز بن باز في شتى العلوم، لاسيما في تفسير القرآن الكريم .

٢– ما يتميز به العلامة ابن باز من التحرّي والتروي في اختياراته العلمية، المقرونة بالدليل من الكتاب والسنة .

(١) مجموع تفسير آيات من القرآن الكريم ص٥ .

٣-الرغبة في الوقوف على اختيارات أحد علماء الأمة الراسخين الربانيين في تفسير القرآن الكريم.

٤- إبراز جهود واختيارات الإمام العلامة عبدالعزيز بن باز في تفسير القرآن الكريم .

٥- إثراء المكتبة التفسيرية ببحث علمي مختصّ، يتناول لأول مرة اختيارات العلامة ابن باز في التفسير .

الدراسات السابقة:

لم أقف من خلال بحثي وتتبعي على دراسة سابقة تناولت اختيارات العلامة ابن باز في تفسير القرآن الكريم عامة، ولا في هذا الكتاب (مجموع تفسير آيات من القرآن الكريم) خاصة .

حدود البحث:

تفسير الآيات من خلال كتاب(مجموع تفسير آيات من القرآن الكريم) للعلامة ابن باز رحمه الله.

أهداف البحث:

بحث ودراسة الآيات، والوقوف على الاختيارات للإمام العلامة ابن باز في تفسير القرآن الكريم من خلال كتاب (مجموع تفسير آيات من القرآن الكريم) .

منهج البحث:

المنهج الذي سرت عليه في بحثي هذا يتمثل في الخطوات الآتية :

١-جمعت الآيات التي تناولها العلامة ابن باز في تفسيره، والتي يظهر فيها اختياره لأحد معانيها عند المفسّرين؛ إما بالتصريح في اختياره له، أو بذكره لأحد معانيها دون غيره .

٢-درست الآيات التي فيها اختيار للعلامة ابن باز ،كل آية على حدة ، وذلك بذكر الآية في صدر المسألة بالرسم العثماني، ثم ذكرتُ أقوال المفسرين من الصحابة ومن بعدهم في معنى الآية، ونسبة تلك الأقوال إلى أصحابها، وأذكر في الغالب ما ترجّح لديَّ فيها، ثم ختمتُ كل دراسة للآية بذكر اختيار العلامة ابن باز فيها تحت عنوان (اختيار العلامة ابن باز) .

٣- عزوت الآيات الكريمة واعتمدت في نقلها على مصحف المدينة للنشر الحاسوبي؛ حتى لا يحدث تصحيف في كتاب الله-تعالى- معاذ الله من ذلك، وخرَّجت الأحاديث الشريفة، فما كان منها في الصحيحين أو أحدهما أكتفيت به، وما كان في غيرهما خرَّجته من مظانه من مصادر السُّنة كالسنن والمسانيد وغيرها ، كما حرصت أن أنقل حكم علماء السُّنَّة على درجته من الصحة .

٤-عزوت الآثار والأقوال إلى مصادرها الأصلية من كتب التفسير وغيرها من المراجع المعتمدة .

٥- لم أترجم للأعلام، حذراً من إطالة البحث .

٦-جعلت الآيات بين قوسين هكذا ﴿ ﴾ ، وأقوال النبي صلى الله عليه وسلم بين هلالين هكذا ( ) ، وماعداه من الأقوال المنقولة جعلتها بين علامتي تنصيص هكذا " " .

وأما **خطة البحث**: فتتكون من مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة وفهرسين.

التمهيد : يتناول ترجمة الإمام العلامة عبد العزيز بن باز وتشمل :

١- نسبه ومولده .

٢- نشأته العلمية .

٣- شيوخه .

٤- مكانته العلمية .

٥- حياته العملية ومناصبه .

٦- دروسه العلمية .

٧- مظاهر التميّز في شخصيته .

٨- مؤلفاته .

٩- وفاته .

المبحث الأول : الاختيارات في معاني الآيات

المبحث الثاني : الاختيارات في الروايات، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: سبب نزول قوله - تعالى-: ﴿ وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾.

المطلب الثاني : سبب ترك البسملة أول سورة التوبة .

المطلب الثالث : نسخ قوله - تعالى- : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ .

الخاتمة : وفيها أهم نتائج البحث .

فهرس المصادر والمراجع .

فهرس الموضوعات .

التمهيد
ترجمة العلامة عبدالعزيز بن باز

وتشتمل ترجمة العلامة عبدالعزيز بن باز – رحمه الله – الآتي:

١–نسبه ومولده :

هو: عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله آل باز.

ولد في مدينة الرياض في الثاني عشر من شهر ذي الحجة عام ١٣٣٠هـ ، وترعرع فيها، وكانت الرياض، وما زالت، معقلاً لكبار العلماء وأئمة الدين[(١)] .

٢– نشأته العلمية :

توفي والده وهو في السنوات الأولى من عمره، فاعتنت به والدته عناية عظيمة، وكان لها دور بارز في توجهه للعلم الشرعي، فبدأ مسيرته العلمية بالقرآن الكريم فحفظه قبل سن البلوغ، ثم توجه لطلب العلم بجد وصبر وطول نفس .

وقد كان الشيخ مبصراً في أول حياته، ثم لما بلغ السادسة عشر عاماً أخذ بصره يضعف، إثر مرض أصيب به في عينيه، ثم ذهب بصره في عام ١٣٥٠هـ، وعمره قريب من العشرين عاماً، إلا أن هذا الأمر الجَلل لم يثنه عن طلب العلم، أو يضعف همّته وعزيمته، بل مضى في طريق طلب العلم، بكل جدٍ وحرص واجتهاد، ملازماً لصفوة فاضلة من العلماء الربانيين، والفقهاء الصالحين، فاستفاد منهم أشد الاستفادة، وأثّروا عليه في بداية حياته العلمية، بالرأي السديد، والعلم النافع، والحرص على معالي الأمور، والنشأة الفاضلة، والأخلاق الكريمة، مما كان له أعظم الأثر، وأكبر النفع في حياة الشيخ العلمية، والعملية، حتى وفاته[(٢)] .

---

(١) جوانب من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز لمحمد بن إبراهيم الحمد ص ٣٠ .

(٢) الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز لعبدالرحمن بن يوسف الحكمة ص٢٧ .

٣- شيوخه :

١-الشيخ محمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ .

٢-الشيخ سعد بن حمد بن علي بن عتيق- رحمه الله-، درس عليه الشيخ الحديث وعلومه، والعقيدة والفقه .

٣-الشيخ حمد بن فارس بن محمد بن فارس، أخذ عنه الشيخ علم الفرائض والحساب .

٤-الشيخ صالح بن عبدالعزيز بن عبد الرحمن بن حسين آل الشيخ، أخذ عنه الشيخ العقيدة والفقه .

٥-الشيخ سعد بن وقاص البخاري، أخذ عنه الشيخ علم التجويد في مكة .

٦-الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ، مفتي الديار، لازمه الشيخ مدة طويلة، وكان من أخصّ تلاميذته، وتلقى عنه الشيخ جميع العلوم الشرعية[(١)] .

٤-مكانته العلمية:

لقد اجتمع في الشيخ – رحمه الله – كثيرٌ من صفات العلماء الربانيين، والأئمة المتّقين، من الفضائل العظيمة، والمناقب الجليلة، جعلت منه إماماً مخلصاً، وعالماً متبحراً، وبدراً منيراً، فبلَّغ هذا الدِّين أحسن البلاغ، ووضحه أتم الإيضاح، بحكمة وموعظة حسنة، واتّباع للسنّة، وسيرٍ على نهج سلف الأمة الصالح في العلم والعمل، حتى أصبح بحق مفتياً للمسلمين في أشتى أقطار الأرض، وصارت فتاواه مطلب المستفتين، وحسماً للاختلاف بين المختلفين .

(١) جوانب من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز لمحمد بن إبراهيم الحمد ص٣٠ .

والذي بلغ بالشيخ هذه المكانة العلمية، والمنزلة الرفيعة أنه يرى نفسه مستحفَظاً على كتاب الله – تعالى–، ومؤتمناً على سنة رسوله – صلى الله عليه وسلم– في العمل بها، وتبليغها كما هي، فهو يحذر أشدّ الحذر أن يُؤتى الإسلام من قِبَله، فقد أخذ على نفسه الجدَّ لدفع الباطل أول ما تظهر بوادره، فهو يتذكر دائماً عهدَ الله – تعالى– على العلماء، وأنه قد أخذ عليهم ميثاق الكتاب ألا يقولوا على الله إلا الحق.

ومن أبرز مقوّمات مكانته العلمية التي تبوأها هي أنه يقدّم دينه والوحي على العقل، ويجعل الرأي تبعاً للنصّ، فلا يصدر عنه رأيٌ أو فتوى إلا بعد أن يتحرّى ويتروى، ويجعل ميزان الترجيح داخلاً في أمور مهمة من المصلحة والضرورة والزمان والمكان والحال، ودرء المفاسد؛ لذلك غلب صوابُه خطأه في الفهم والاجتهاد[(١)] .

٥– حياته العملية ومناصبه :

بدأ الشيخ حياته العملية في بلدة الدِّلم معلماً وقاضياً، حيث كُلِّف بولاية القضاء في الخرج، والدِّلم هي قاعدة الخرج، فوافق مكرهاً، حيث لم يكن راغباً في القضاء، ولكن نزولاً عند رغبة سماحة شيخه الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، واستمر في القضاء أربعة عشر عاماً ونيفاً .

وكان في تلك الفترة يؤدي مهام أخرى إلى جانب القضاء ومنها: خطبة الجمعة، والإمامة في الجامع الكبير في الدلم، كما كان يعتني بالمساجد وأئمتها والأوقاف، والاهتمام بأمر الحسبة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وفي عام ١٣٧١هـ انتقل الشيخ بأمر سماحة المفتي للتدريس بالمعهد العلمي بالرياض، ثم انتقل للتدريس في كلية الشريعة بالرياض بعد إنشائها عام ١٣٧٣هـ .

(١) الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز للدكتور عبدالرحمن بن يوسف الحكمة ص٦٣-٦٤ ، ابن باز الداعية الإنسان لفهد البكران ص٢٢ .

وفي عام ١٣٨١هـ صدر الأمر بنقل الشيخ إلى المدينة المنورة نائباً لرئيس الجامعة الإسلامية .

وفي عام ١٣٩٥هـ صدر الأمر الملكي الكريم بتعيينه في منصب الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية، والإفتاء، والدعوة، والإرشاد .

وفي عام ١٤١٣هـ صدر الأمر الملكي الكريم بتعيينه مفتياً عاماً للملكة العربية السعودية، بالإضافة إلى رئاسة هيئة كبار العلماء، ورئاسة البحوث العلمية والإفتاء، وظل في هذا المنصب حتى وفاته.

وبالإضافة إلى منصبه فإن الشيخ تولى المهام الآتية :

١- رئاسة اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء .

٢- عضوية ورئاسة المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي.

٣- رئاسة المجلس الأعلى العالمي للمساجد .

٤- رئاسة المجمع الفقهي الإسلامي بمكة المكرمة التابع لرابطة العالم الإسلامي.

٥- عضوية المجلس الأعلى للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.

٦- عضوية الهيئة العليا للدعوة الإسلامية في المملكة[(١)] .

٦- دروسه العلمية :

أثناء عمل الشيخ في الدلم خصص حلقات للتدريس في الجامع الكبير، إحداها بعد صلاة الفجر؛ في دروس التوحيد والفقه والحديث والنحو والتفسير، والحلقة الثانية بعد صلاة المغرب في الفرائض، وبعد صلاة العشاء يبدأ درس آخر في تفسير ابن كثير حتى إقامة صلاة العشاء .

(١) الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز لعبدالرحمن بن يوسف الرحمة ٧١ .

وما لبثت وفود الطلاب تتقاطر على الدلم لحضور دروسه من أنحاء المملكة، ولم تقتصر تلك الدروس والحلقات على الجامع وإنما كان هناك حلقة في بيته لبعض الطلاب الملازمين له، فكان غالب وقته بعد أوقات القضاء يقضيه في الدرس والتعليم.

ثم لما انتقل إلى الرياض أسس حلقة التدريس في الجامع الكبير، وأثناء وجوده بالمدينة المنورة نائباً لرئيس الجامعة الإسلامية ومديراً لها عقد حلقة للتدريس في المسجد النبوي، وكلما انتقل الشيخ إلى مقر إقامته خلال السنة تستمر الحلقة في المكان الذي ينتقل إليه مثل الطائف أيام الصيف[(١)] .

وكان يحضر دروس الشيخ أعداد غفيرة من طلاب العلم؛ فكان عدد الذين يحضرون الدرس في الجامع الكبير قرابة المائتين إلى الثلاثمائة، أما الذين يحضرون درس الشيخ في مسجد الأميرة سارة في مغرب الأحد والأربعاء فيصلون إلى خمسمائة .

وقد كان للشيخ – رحمه الله – مَلَكَة هائلة في الاستنباط من النصوص، وتوضيح المسائل العلمية، وتوجيه الطلاب إلى تعظيم الدليل من الكتاب والسنة، وترك أقوال الرجال المخالفة للكتاب والسنة، مع معرفة فضلهم واحترامهم ومكانتهم في الأمة، ويردد في ذلك قول الإمام مالك – رحمه الله –: كلٌ يوخذ من قوله ويُردّ إلا صاحب هذه الحجرة، يعني النبي – صلى الله عليه وسلم–[(٢)] .

٧– مظاهر التميز في شخصيته :

١– محافظة الشيخ على وقته، فقد كان – رحمه الله – حريصاً أشد الحرص على أن يقضي كل وقته فيما فيه النفع والفائدة، وليس أدل على ذلك من أنه أثناء ركوبه في السيارة يشتغل بالعلم إما إملاءً أو سماعاً .

(١) جوانب من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز لمحمد بن إبراهيم الحمد ص٤١ .

(٢)الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز لعبدالرحمن بن يوسف الرحمة ص٧٥ .

٢-حرصه على تحضير الدرس قبل حضوره، فهو مع جلالة قدره، وكبير علمه، يبذل جهداً مع أمين مكتبته في التحضير والبحث قبل الدرس، وربما سُئل عن مسألة، فقال : "لا أدري، سنبحثها إن شاء الله"، وقد اعتاد طلابه على سماع هذه العبارة كثيرًا، كما عُرف عن الشيخ جلده في البحث، وطول نفسه فيه، دون كلل ولا ملل .

٣- الحفظ العجيب، والاستحضار السريع، الذي يمتاز به الشيخ، ويظهر هذا جلياً في دروسه ومحاضراته، وإجابته على الأسئلة، ومناقشاته العلمية .

٤- حرصه – رحمه الله – على تطبيق السنة، في كل شأنه، ويلاحظ ذلك كل من يجالسه .

٥- تجرده في قول الحق، وهذه من أعظم صفات الشيخ، فإذا ظهر له الحق أفتى به، بعلم وحكمة، فلا يتردد في قول ما يدين الله به، بغض النظر عن موقف الآخرين.

٦- مناصحة الشيخ – رحمه الله – للمسلمين على اختلاف طبقاتهم، وكثيراً كان يصدر كتاباته بعبارة :"من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى عموم من يراه من المسلمين" .

٧- حرصه على أداء عمله على الوجه الأكمل، والسعي جهده في قضاء حوائج المحتاجين .

٨- عظيم تواضعه، وانكسار قلبه لله - تعالى-، وخفض جناح الذل والرحمة للخلق .

٩- زهده في الدنيا، فمع توفر أسبابها، وإقبالها عليه، وحصول مقاصدها له، إلا أنه انصرف عنها بالكلية، وآثر عليها دار البقاء، فقد كان قدوة تؤتسى في الزهد والورع وإنكار الذات[1] .

(١) الإمام ابن باز دروس ومواقف وعبر للدكتور عبدالعزيز بن محمد السدحان ص١٦-٢٥ .

٨- مؤلفاته :

١- مجموع فتاوى ومقالات متنوعة .

٢- الفوائد الجلية في المباحث الفرضية.

٣- التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة (توضيح المناسك).

٤- التحذير من البدع، ويشتمل على أربع مقالات مفيدة: (حكم الاحتفال بالمولد النبوي، وليلة الإسراء والمعارج، وليلة النصف من شعبان، وتكذيب الرؤيا المزعومة من خادم الحجرة النبوية المسمى: الشيخ أحمد).

٥- رسالتان موجزتان في الزكاة والصيام.

٦- العقيدة الصحيحة وما يضادها.

٧- وجوب العمل بسنة الرسول - صلى الله عليه وسلم- وكفر من أنكرها.

٨- الدعوة إلى الله وأخلاق الدُّعاة.

٩- وجوب تحكيم شرع الله ونبذ ما خالفه.

١٠- حكم السفور والحجاب ونكاح الشغار.

١١- نقد القومية العربية.

١٢- الجواب المفيد في حكم التصوير.

١٣- الشيخ محمد بن عبد الوهاب، دعوته وسيرته.

١٤- ثلاث رسائل في الصلاة .

١٥- حكم الإسلام فيمن طعن في القرآن أو في رسول الله ﷺ.

١٦- حاشية مفيدة على فتح الباري، وصل فيها إلى كتاب الحج.

١٧- رسالة الأدلة النقلية والحسية على جريان الشمس وسكون الأرض .

١٨- إقامة البراهين على حكم من استغاث بغير الله أو صدق الكهنة والعرافين.

١٩- الجهاد في سبيل الله.

٢٠- الدروس المهمة لعامة الأمة.

٢١- فتاوى تتعلق بأحكام الحج والعمرة والزيارة.

٢٢- وجوب لزوم السنة والحذر من البدعة.

٢٣- تحفة الأخيار ببيان جملة نافعة مما ورد في الكتاب والسنة الصحيحة من الأدعية والأذكار[(١)] .

٩- وفاته :

توفي الشيخ - رحمه الله تعالى- صباح يوم الخميس الموافق ٢٧ محرم ١٤٢٠هـ ، عن عمر يناهز تسعة وثمانين عاماً، إثر مرض ألم به؛ وصُلي على سماحته حاضراً في الحرم المكي الشريف بعد صلاة الجمعة، وقد وجَّه خادم الحرمين الشريفين، بأن تقام عليه صلاة الغائب- أيضاً- في المسجد النبوي الشريف، وجميع مساجد المملكة بعد صلاة الجمعة[(٢)] .

(١) إمام العصر .. عبدالعزيز بن باز للدكتور ناصر الزهراني ص١٠-١٢ .

(٢) جوانب من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز لمحمد بن إبراهيم الحمد ص٥٧٤ .

المبحث الأول
الاختيارات في معاني الآيات

١-قوله – تعالى-: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ ﴾ [الفاتحة:٦] .

للمفسِّرين في المراد بالصراط المستقيم في الآية سبعة أقوال :

الأول : هو كتاب الله – تعالى-، وهو قول علي وابن مسعود رضي الله عنهما[١] .

الثاني : أنه الإسلام، وهو قول ابن عباس وجابر بن عبدالله رضي الله عنهما، وابن الحنفية وابن زيد ومقاتل ويحي بن سلام[٢] .

الثالث : أنه الطريق الواضح إلى دين الله – تعالى-، وهو رواية أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما، وبه قال مجاهد والزجاج[٣] .

الرابع : أنه الجنَّة، وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما، وبه قال سعيد بن جبير، وضعَّفه ابن جرير[٤] .

الخامس : هو رسول الله – صلى الله عليه وسلم- وصاحباه من بعده، وهو قول أبي العالية والحسن[٥]، وقوَّاه ابن عطية وابن القيّم[٦] .

---

(١) جامع البيان للطبري ٧٤/١ ، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ٣٠/١ ، الكشف والبيان للثعلبي ١١٩/١

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦/١ ، التصاريف لابن سلام ص٣٣٠، جامع البيان للطبري ٧٤/١، التفسير الوسيط للواحدي ٦٩/١ .

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ٣٠/١، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٩/١، زاد المسير لابن الجوزي ٢٠/١ .

(٤) جامع البيان للطبري٧٥/١،زاد المسير لابن الجوزي٢٠/١،مفاتيح الغيب للرازي٢١٩/١، اللباب لابن عادل ٢٠٧/١.

(٥) جامع البيان للطبري ٧٥/١، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ٣٠/١، الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي ١١٠/١ .

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ٧٥/١ ، التفسير القيم لابن القيم ص٦٧ .

السادس : طريق السُّنة والجماعة؛ لأن البدعة لا تكون مستقيمة، وهو قول سهل التستري[(١)] .

السابع : هو طريق الحجّ، وهو قول الفضيل بن عياض[(٢)] .

وقد ضعَّف الفخرُ الرَّازي القول بأن الصراط هو القرآن أو الإسلام، معلِّلاً ذلك بأن ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ ﴾ بدل من ﴿ ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ قال :"وإذا كان كذلك كان التقدير: اهدنا صراط من أنعمت عليهم من المتقدّمين، ومن تقدّمنا من الأمم ما كان لهم القرآن والإسلام"[(٣)] .

والصراط في اللُّغة وعند أهل التأويل: هو الطريق الواضح، يقول ابن جرير :"أجمعت الأمة من أهل التأويل جميعاً على أن الصراط المستقيم هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه، وكذلك ذلك في لغة جميع العرب"[(٤)] .

وعليه فإن الإسلام هو الذي يدخل في معنى الصراط المستقيم دخولاً أولياً، ويدل عليه قوله – تعالى– : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُ ﴾ [الأنعام:١٥٣]، وما أخرجه الإمامُ أحمد عن النَّوَّاس بن سمعان الأنصاري عن رسول اللَّه – صلى الله عليه وسلم– قال: (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا، وَعَلَى جَنْبَتَيْ الصِّرَاطِ سُورَانِ، فِيهِمَا أَبْوَابٌ مُفَتَّحَةٌ، وَعَلَى الْأَبْوَابِ سُتُورٌ مُرْخَاةٌ، وَعَلَى بَابِ الصِّرَاطِ دَاعٍ يَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ، ادْخُلُوا الصِّرَاطَ جَمِيعًا، وَلَا تَتَعَرَّجُوا، وَدَاعٍ يَدْعُو مِنْ فَوْقِ الصِّرَاطِ، فَإِذَا أَرَادَ

(١) الكشف والبيان للثعلبي ١٢٠/١ ، معالم التنزيل للبغوي ٧٦/١، اللباب في علوم الكتاب لابن عادل ٢٠٧/١ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٢٧/١، البحر المحيط ٤٧/١ .

(٣) مفاتيح الغيب للرازي ٢١٩/١ .

(٤) جامع البيان للطبري ٧٥/١ .

يَفْتَحُ شَيْئًا مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ، قَالَ: وَيْحَكَ لَا تَفْتَحْهُ، فَإِنَّكَ إِنْ تَفْتَحْهُ تَلِجْهُ، وَالصِّرَاطُ الْإِسْلَامُ، وَالسُّورَانِ: حُدُودُ اللَّهِ، وَالْأَبْوَابُ الْمُفَتَّحَةُ: مَحَارِمُ اللَّهِ، وَذَلِكَ الدَّاعِي عَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ: كِتَابُ اللَّهِ، وَالدَّاعِي مِنِ فَوْقَ الصِّرَاطِ: وَاعِظُ اللَّهِ فِي قَلْبِ كُلِّ مُسْلِمٍ)[(١)].

ويدخل أيضاً في معنى الصراط المستقيم كلُّ مايتضمنه الإسلام ولايصحُّ إلا به من القرآن الكريم، واتّباع النبي – صلى الله عليه وسلم– وأصحابه، يقول ابن عطية : "ويجتمع من هذه الأقوال كلِّها أن الدعوة إنما هي في أن يكون الداعي على سنن المنعَم عليهم من النبيين، والصدِّيقين، والشهداء، والصالحين في معتقداته، وفي التزامه لأحكام شرعه، وذلك هو مقتضى القرآن والإسلام، وهو حال رسول الله – صلى الله عليه وسلم– وصاحبيه"[(٢)]، وقال ابن كثير :" وكلُّ هذه الأقوال صحيحَةٌ، وهي متلازمة، فإنَّ من اتَّبع النَّبِيَّ – صلى الله عليه وسلم– ، واقتدى باللَّذين من بعده أبي بكر وعمر، فقد اتَّبع الحقَّ، ومن اتَّبَع الحقَّ فقد اتَّبع الإسلام، ومن اتَّبع الإسلام فقد اتَّبع القرآن"[(٣)] .

(١) أخرجه أحمد في المسند ١٨٢/٤ ، والترمذي في سننه ٤٤١/٤ (٢٨٥٩) وقال :"هذا حديثٌ حسنٌ غريب"، وابن أبي عاصم في السنة ١٤/١ (١٩)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار ٣٩٠/٥ (٢١٤١)، والرامهرمزي في أمثال الحديث ص١٣، والخرائطي في اعتلال القلوب ص٣٠، والآجريّ في الشريعة ٢٩٤/١ (١٤)، والطبراني في مسند الشاميين ١٨٠/٢ (١١٤٧)، وابن بطة في الإبانة الكبرى ٢٩٦/١ (١٣١)، والحاكم في المستدرك ١٤٤/١ (٢٤٥) وقال :"صحيح على شرط مسلم، ولا أعرف له علة، ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٣٨٠/٩ (٦٨٢١)، وقال ابن كثير في التفسير ١٣٧/١ :"وهو إسنادٌ صحيح"، وصححه الألباني في تخريج السنة لابن أبي عاصم ١٤/١ .

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٧٤/١ .

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٣٧/١ .

اختيار العلامة ابن باز :

اختار الشيخ – رحمه الله – أن الصراط المستقيم في الآية يشمل الإسلام والقرآن والنبي – صلى الله عليه وسلم– حيث قال :"معنى الصراط المستقيم: هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه، وقيل: هو القرآن، وقيل: الإسلام، وقيل: هو النبي – صلى الله عليه وسلم–، والكل حقٌّ؛ فإن من اتّبع النبي – صلى الله عليه وسلم– فقد اتّبع الإسلام، ومن اتّبع الإسلام فقد اتّبع القرآن"(١) .

٢–قوله – تعالى–: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم غَيرِ ٱلمَغضُوبِ عَلَيهِم وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾ [الفاتحة:٧]

للمفسِّرين في المراد بقوله :{الذين أنعمت عليهم} ستة أقوال :

الأول : هم الأنبياء، وهو قول قتادة ومقاتل والربيع بن أنس والسُّدي(٢) .

الثاني : أنهم الملائكة، ذكره الماوردي والعزُّ بن عبد السلام(٣) .

الثالث : هم الملائكة والنبيون والصديقون والشهداء والصالحون، وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما(٤) ، ورجَّحه ابن جزيّ، ونسبه ابن عطية والقرطبي إلى جمهور المفسّرين(٥) .

---

(١) مجموع تفسير آيات من القرآن الكريم ص٢٧٧ .

(٢) جامع البيان للطبري١/٧٦، معاني القرآن للنحاس ١/٦٨،الهداية لمكي١/١١٢، التفسير الوسيط للواحدي ١/٦٩.

(٣) النكت والعيون للماوردي ١/٥٩ ، تفسير القرآن للعز بن عبدالسلام ١/٩٢ .

(٤) جامع البيان للطبري ١/٧٦، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ١/٣١ ، المحرر الوجيز لابن عطية ١/٧٥ .

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ١/٧٥، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١/٢٣٠، التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزيّ ١/٦٦ .

الرابع : أصحاب موسى وعيسى قبل أن يُغَيِّرُوا، وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما[١] الخامس : هم المسلمون، وهو قول وكيع[٢] .

السادس: هم النَّبي – صلى الله عليه وسلم– وأصحابه رضي الله عنهم، وهو قول عبدالرحمن بن زيد[٣] .

وقال الحسن وشهر بن حوشب: هم أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم–[٤] .

اختيار العلامة ابن باز

اختار الشيخ – رحمه الله – قولَ ابن عباس رضي الله عنهما في المراد بالمنعم عليهم بأنهم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون، حيث قال :"والذي أنعم الله عليهم قال ابن كثير في تفسيره[٥] ، قال الضحاك عن ابن عباس: صراط الذين أنعمت أنعمت عليهم بطاعتك وعبادتك من ملائكتك وأنبيائك والصديقين والشهداء والصالحين، وذلك نظير ما قال ربنا – تعالى–: ﴿ **وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا** ﴾ [النساء:٦٩]"[٦] .

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي ١١٢/١، الكشّاف للزمخشري ١٦/١ ، لباب التأويل للخازن ٢٠/١ .

(٢) جامع البيان للطبري ٧٦/١، النكت والعيون للماوردي ٥٩/١، البحر المحيط ٤٩/١ .

(٣) جامع البيان للطبري ٧٦/١، معالم التنزيل للبغوي ٧٦/١ .

(٤) الهداية إلى بلوغ النهاية ١١٢/١، معالم التنزيل للبغوي ٧٦/١، المحرر الوجيز ٧٥/١ .

(٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٤٠/١ .

(٦) مجموع تفسير آيات من القرآن الكريم ص ٢٧٧ .

٣-قوله - تعالى-: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾﴾ [البقرة:٢٢٥]، وقوله - تعالى- : ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾﴾ [المائدة:٨٩]

للمفسِّرين في المراد باللَّغْو في الآيتين سبعة أقوال :

الأول : هو مايسبق به اللسان من غير قصدٍ، كقول: لا والله، وبلى والله، وهو قول عائشة وابن عباس وعكرمة وأبي صالح،وإليه ذهب الشافعي[(١)]، وصحَّحه ابنُ الجوزي وابنُ كثير والثعالبي[(٢)]. الثاني : هو أن يحلف الرجلُ على أمرٍ يرى أنه فيه صادق، ثم يتبيّن له خلاف ذلك، فلا يؤاخذه الله به، ولا كفّارة عليه فيه، وهو قول أبي هريرة رضي الله عنه، وجعله ابن أبي حاتم قولاً ثانياً لعائشة رضي الله عنه في معنى اللغو[(٣)]، وبه قال مجاهد ومالك ومقاتل بن سليمان والحسن والنخعي والزهري وقتادة ومكحول[(٤)]، قال الإمام مالك مالك :"أحسن ما سمعت في هذا أنّ اللَّغْو: حلف الإنسان على الشَّيْء، يستيقن أنَّه كذلك، ثُمَّ يوجد على غير ذلك، فهو اللَّغْوُ"[(٥)]، ورجَّحه أبوحيان قال :" لأنَّه قابله كسب

(١) جامع البيان ٤٠٤/٢، تفسير القرآن لعبدالرزاق ٣٤٢/١ ، النكت والعيون٢٨٦/١، تفسير القرآن للسمعاني ٢٢٧/١.

(٢) زاد المسير لابن الجوزي ١٩٤/١، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٦٠١/١، الجواهر الحسان للثعالبي ٤٥٣/١ .

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ٤٠٨/٢ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٢٣٥ ، تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٣/١، تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين٤٣/٢، زمنين٤٣/٢، التفسير الوسيط للواحدي ٣٣١/١.

(٥) الموطأ للإمام مالك ٦٧٩/٣ .

القلب، وهو تَعَمُّده للشّيء، فجميع الأقوال غيره ينطبقُ عليها أَنَّها كسب القلب، لأنَّ للقلب قصداً إليها، ونفي الوحدة يدُلُّ على أنَّه لا إثم ولا كفَّارة، فيضعف قول من قال: إنها تختصُّ بالإثم،ويفسَّرُ اللَّغوُ باليمين المكفّرة"[(١)] .

ونسب ابن الجوزي هذا القول والذي قبله إلى الإمام أحمد وقال:"روى عنه ابنه عبدالله أنه قال : اللغو عندي أن يحلف على اليمين يرى أنه كذلك ولا كفارة، والرجل يحلف ولايعقد قلبه على شيء، فلا كفارة"[(٢)] .

الثالث : هو اليمين التي يحلف بها أصحابها في حال الغضب على غير عقد قلبٍ، ولا عزم، ولكن صلة للكلام، وهو قول علي رضي الله عنه، وطاوس، ورواية عن ابن عباس[(٣)]، وردَّه ابن العربي محتجّاً بأن النبي – صلى الله عليه وسلم– حلف ألا يحمل الأشعريين، وحمَلَهم، وكفّر عن يمينه[(٤)] قال :"وهذا بيّنٌ ظاهرٌ جداً"[(٥)] .

---

(١) البحر المحيط لأبي حيان ٤٤٣/٢ .

(٢) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ١٩٤/١ .

(٣) جامع البيان للطبري ٤٠٩/٤، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم٤٠٩/٢، التفسير الوسيط للواحدي ٣٣١/١، معالم التنزيل للبغوي ٢٩٥/١.

(٤) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال :" إِنِّي أتيت رسول اللَّه ‘ في نَفَرٍ من الأشعرِيّين نَسْتَحْمِلُهُ، فقال: (واللَّهِ لاَ أَحْمِلُكُمْ، وَمَا عِنْدِي مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ) فَأُتِي رسول اللَّه ‘ بِنَهْبِ إِبِلٍ فسأل عنَّا، فقال: (أَيْنَ النَّفَرُ الأَشْعَرِيُّونَ؟) فأمرَ لنا بِخَمْسِ ذَوْدٍ غُرِّ الذُّرى، فلمَّا انطلقنا قلنا: ما صنعنا؟ حَلَفَ رسول اللَّه ‘ لا يحملنا وما عنده ما يحملنا، ثُمَّ حَمَلَنَا، تَغَفَّلْنَا رسول اللَّه ‘ يَمينه، واللَّه لا نفلح أبداً، فرجعنا إليه فقلنا له: إِنَّا أتيناك لتحملنا، فحلفت أن لا تحملنا، وما عندك ما تحملنا، فقال: (إِنِّي لَسْتُ أَنَا حَمَلْتُكُمْ، وَلَكِنَّ اللَّهَ حَمَلَكُمْ، وَاللَّهِ لاَ أَحْلِفُ عَلَى يَمِينٍ، فَأَرَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَتَيْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَتَحَلَّلْتُهَا) كتاب الأيمان والنذور (٦٦٤٩) باب لا تحلفوا بآبائكم .

(٥) أحكام القرآن لابن العربي ١٤٧/٢ .

الرابع : هو الحلف على فعل مانهى الله عنه، وترك ما أمر الله بفعله، فلا يفي ويكفّر عن يمينه، ويأتي الذي هو خير، وهو قول سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير ومسروق والشعبي وعبدالله وعروة ابنا الزبير[(١)]، وردَّ ابنُ جرير هذا القول معلِّلاً ذلك بأنه لو كان الأمر كما ذكر لم يكن على الحالف على معصية الله كفارة بحنثه قال : "وفي إيجاب سعيد عليه الكفارة دليلٌ واضحٌ على أن صاحبها بها مؤاخذ، لما وصفنا من أنَّ من لزمه الكفارة في يمينه فليس ممن لم يؤاخذ بها"[(٢)].

الخامس : هو ماكان من يمين؛ بمعنى الدُّعاء من الحالف على نفسه: إن لم يفعل كذا وكذا[(٣)]، قال زيد بن أسلم :"هو كقول الرجل : أعمى الله بصري إن لم أفعل كذا وكذا، أخرجني الله من مالي إن لم آتك غداً، يقول : لو يؤاخذكم الله بها لم يترك لكم شيئاً"[(٤)]، ولم يرتض النحاس هذا القول حيث قال :"وقول زيد بن أسلم محالٌ؛ لأن قولَ الرجلِ: أعمى الله بصري دعاء، وليس يمين"[(٥)] ورد ابن العربي أيضاً قولَ ابن أسلم أسلم معللاً بأنه يمين منعقدٌ في القصد، في طريق الكفارة، قال:"وربما يؤاخذ به"[(٦)].

---

(١) جامع البيان للطبري ٤٠٩/٤، النكت والعيون للماوردي ٢٨٦/١ ، تفسير القرآن للسمعاني ٢٢٧/١، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٩٩/٣.

(٢) جامع البيان للطبري ٤١٠/٤ .

(٣) معالم التنزيل للبغوي ٢٩٥/١ ، المحرر الوجيز لابن عطية ٣٠١/١، فتح البيان في مقاصد القرآن للقنوجي ٩/٢.

(٤) جامع البيان للطبري ٤١٢/٤ ، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ٤٠٩/٢، الكشف والبيان للثعلبي ١٦٥/٢ .

(٥) معاني القرآن للنحاس ١٨٧/١ .

(٦) أحكام القرآن لابن العربي ١٤٦/٢ .

السادس : لغو الأيمان ما كانت فيه كفارة، وهو رواية ابن أبي طلحة عن ابن عباس، وبه قال الضحاك(١)، وردَّه ابنُ جرير معلِّلاً ذلك بأن من حنث في يمينه فأُلزم الكفارة، فقد واخذه الله بها بإلزامه الكفارة منها، قال :"فغير جائز لقائل أن يقول وقد واخذه بها: هي من اللغو الذي لايؤاخذ به قائله"(٢) .

السابع : هو ماحنث فيه الحالف ناسياً، وهو قول النخعي(٣)، وردَّ ابن العربي هذا القول معلِّلاً ذلك بأنه إذا قصد زيداً فتلَفَّظ بِعَمْرو فلا شَكَّ في أَنَّها جاءت على خلاف قصده، فهي لَغْوٌ مَحْضٌ، قال: "وأمَّا من قال: إنَّه اليمين المكَفّرة، فلا مُتعلَّق له يحكى"(٤) .

ويرى ابن جرير أن الضابط في لغو اليمين هو عدم إلزام صاحبها بحنثه فيها الكفارة في العاجل، أو أوعده الله – تعالى– العقوبة عليها في الآجل، فكل يمين لزمت صاحبها بحنثه الكفارة في العاجل، أو العقوبة في الآجل، فهي عنده مما كسبته قلوب الحالفين، وتعمدت فيه الإثم نفوسُ المُقْسِمين، وماعدا ذلك فهو لَغْوُ اليمينِ، على أيِّ صفةٍ كانت(٥) .

والذي يظهر وتؤيده اللغة أن لغو اليمين هو ما يسبق به اللسان من غير قصدٍ من قول: لا والله وبلى والله، ونحو هذا ، قال الفراء :"وكان القول الأول، وهو قول

(١) جامع البيان للطبري ٤١٢/٤ ، الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي ٧٤٤/١، مفاتيح الغيب للرازي ٤٢٦/٦ ، اللباب في علوم الكتاب ٩١/٤ .

(٢) جامع البيان للطبري ٤١٣/٤ .

(٣) تفسير القرآن لعبدالرزاق ٣٤٥/١، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ٤٠٩/٢، النكت والعيون للماوردي٢٨٦/١ .

(٤) أحكام القرآن لابن العربي ١٤٦/٢ .

(٥) جامع البيان للطبري ٤١٣/٤ .

عائشة: إن اللغو مايجري في الكلام على غير عقد، أشبه بكلام العرب"(١)، ويقول الزجاج :"اللغو في كلام العرب ما اطرح ولم يعقد عليه أمر، ويسمّى ما ليس معتدّاً به، وإن كان موجوداً، لغواً"(٢) ، ويدل على هذا المعنى أيضاً ما أخرجه البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت:"أُنزلت هذه الآية:﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ في قول الرَّجل: لا والله وبلى والله "(٣)، قال المروزي :"فأما يمين اللغو التي اتفق عامة العلمَاء أَنَّهُا لغو فَهُوَ قَوْل الرَّجُل: لَا والله، بلى والله، فِي حَدِيْثه، وكلامه غَيْر معتقد باليمين، ولا مريد له"(٤)، وقال السمعاني :"والأصحّ ماقالت عائشة؛ لأن الله – تعالى– يقول ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ وكسب القلب: هو القصدُ بالقلب إلى اليمين، فدلّ أن يمين اللغو: ما لم يقصد بالقلب"(٥) .

اختيار العلامة ابن باز

اختار الشيخ – رحمه الله – أن لغو اليمين هو ماجرى على اللسان من غير قصد حيث قال : "يقول الله – تعالى–: ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ [البقرة:٢٢٥]، وفي الآية الأخرى قال سبحانه:﴿ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ﴾ [المائدة:٨٩]، وكسب القلوب نيتها وقصدها: الإيمان بالله، والمحبة لله، والخوف من الله، والرجاء لله سبحانه و– تعالى–، كل هذا من كسب القلوب، وهكذا نية الحالف وقصده لليمين، وإقباله عليها، هذا من كسب القلوب، أما عند عدم

(١) معاني القرآن للفراء ١٤٤/١ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٩٩/١ .

(٣) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن (٤٦١٣)، بَاب قوله: {لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ} .

(٤) اختلاف الفقهاء للمروزي ص٤٨٠ .

(٥) تفسير القرآن للسمعاني ٢٢٧/١ .

اليمين، لكونه يتكلم باليمين من غير قصد، بل جرت على لسانه من غير قصد: والله ما أقوم، والله ما أتكلم، والله ما أذهب لكذا، إلى آخره، ولم يتعمدها، بل جرت على لسانه من غير قصد، أي: عقد اليمين على هذا الشيء من غير قصد القلب على فعل هذا الشيء، هذا هو لغو اليمين، قول الرجل: لا والله، كما جاء في هذا المعنى عن عائشة رضي الله عنها وغيرها في اللغو باليمين"[(١)].

٤-قوله - تعالى-:﴿ ۞ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ ﴾ [النساء:٢٤] .

تعددت أقوال المفسِّرين في المراد بالمحصنات في الآية إلى أربعة أقوال :

الأول: هنَّ السبايا اللاتي لهن أزواج في أرض الشرك، وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما[(٢)]، وبه قال ابن زيد والقرظي والشافعي وأبو قلابة ومكحول والزهري[(٣)]، يقول ابن عباس:"كل امرأة لها زوجٌ فهي عليك حرامٌ، إلا أمة ملكتها ولها زوج بأرض الحرب، فهي لك حلال إذا استبرأتها"[(٤)] الثاني: الحرائر، أي: حُرِّمت عليكم الحرائرُ بعد الأربع، وهو قول مجاهد[(٥)] .

(١) مجموع تفسير آيات من القرآن الكريم ص٥٤-٥٥ .

(٢) تفسير مجاهد ص٢٧١ ، جامع البيان للطبري ١/٥ .

(٣) جامع البيان للطبري٢/٥، تفسير ابن المنذر٦٣٥/٢، تفسيرالقرآن لابن أبي حاتم ٩١٥/٣، النكت والعيون٤٦٩/١.

(٤) جامع البيان للطبري ١٥١/٨ .

(٥) تفسير مجاهد ص٢٧٢، جامع البيان للطبري ٦/٥، تفسير ابن المنذر٦٣٥/٢، تفسير القرآن لابن أبي حاتم٩١٥/٣.

الثالث: المتزوجات، أي: وحرم عليكم الأجنبيات المحصَنات بالزواج، فهنَّ حرامٌ على غير أزواجهن، إلا أن تكون مملوكة اشتراها مشترٍ من مولاها، فتحل لمشتريها، ويُبطل بيعُها النكاحَ بينها وبين زوجها، وهو قول ابن مسعود وأبي بن كعب وجابر بن عبدالله وأنس بن مالك رضي الله عنهم، والحسن وابن المسيب والنخعي[(١)]، وبه قال الفراء وابن قتيبة والزجاج والنحاس والقصاب[(٢)]، وهو قول جمهور المفسّرين[(٣)]، قال الزمخشري :"هن ذوات الأزواج؛ لأنهنَّ أَحْصَنَّ

فروجَهنّ بالتزويج، فهن مُحصَنات ومُحصِنات"[(٤)].

الرابع : هنَّ العفائف، أي:كل النساء حرامٌ عليكم، إلا ما ملكت أيمانكم بنكاح أو شراء، وهو قول عمر رضي الله عنه، ورواية مجاهد عن ابن عباس، وبه قال أبو العالية وعطاء وعبيدة السلماني والسدّيُ وطاوس[(٥)]، ورجَّحه القرطبي وابن كثير[(٦)]، قال ابن عطية :"وبهذا التأويل يرجع معنى الآية إلى تحريم الزنا"[(٧)].

---

(١) تفسير القرآن لعبدالرزاق ٤٤٦/١، موطأ مالك ٧٧٦/٣، جامع البيان للطبري ٦/٥، تفسير ابن المنذر ٦٣٥/٢، المحرر الوجيز ٣٤/٢ .

(٢) معاني القرآن للفراء ٢٦٠/١ ، تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص٢٧٥، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٥/٢، معاني القرآن للنحاس ٥٦/٢، النكت الدالة على البيان للقصاب ٢٥١/١ .

(٣) انظر: فهم القرآن للمحاسبي ص٤٢٥، تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين٣٥٩/١، الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي١٢٧٨/٢، التفسير الوسيط ٣٣/٢.

(٤) الكشّاف للزمخشري ٤٩٧/١ .

(٥) جامع البيان للطبري ٦/٥، تفسير ابن المنذر ٦٣٥/٢، النكت والعيون ٤٦٩/١، زاد المسير لابن الجوزي الجوزي ٣٩٠/١.

(٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٠٤/٦ ، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٢/٣ .

(٧) المحرر الوجيز ٣٤/٢ .

ورجَّح ابن جرير أن المراد بالإحصان في الآية يشمل هذه المعاني الأربعة، معللاً ذلك بأن الله – تعالى– لم يخص في الآية محصنة دون محصنة قال :"فواجبٌ أن تكون كلُّ مُحْصنة بأيّ معاني الإحصان كان إحصانها، حرامًا علينا، سفاحاً أو نكاحاً، إلا ما ملكته أيماننا منهن بشراء، كما أباحه لنا كتابُ الله جل ثناؤه، أو نكاح على ما أطلقه لنا تنزيل الله"[(١)] .

ولعل الأقرب في معنى المحصنات في الآية هو القول الأول، وأن المراد بهَّن السبايا اللاتي لهنَّ أزواج في أرض الشرك، وهو ما دلَّ عليه سببُ نزول الآية، فقد أخرج مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه أنَّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم– يوم حُنين بعث جيشاً إلى أَوْطَاسَ، فلقوا عدوّاً، فقاتلوهم فظهروا عليهم، وأصابوا لهم سبايا، فكأنَّ نَاساً من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم– تَحَرَّجُوا من غشيانهنَّ من أجل أزواجهنَّ من المشركين، فَأنزل الله عَزَّ وجلَّ في ذلك: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ [(٢)]، وهذا المعنى في سبب نزول الآية لايمنع من دخول المعاني الأخرى في المراد بالإحصان في الآية؛ فكل متزوجة قد تحصَّنت بزواجها عن كل نكاح، والعفيفة قد تحصنت بعفّتها عن الرجال، إلا بملك اليمن من نكاح أو شراء، والحرّة قد تحصّنت بحريتها عن كل نكاح يزيد عن الأربع، قال الثعالبي:"والإحْصَانُ تستعمله العَرَبُ في أربعةِ أشياءَ، وعلى ذلك تصرَّفَتِ اللفظة في كتاب اللَّهِ عزَّ وجلَّ: فتستعمله في الزَّواج لأنَّ ملك الزَّوج منعة وحفظ، وتستعمله في الحرية لأنّ الإماء كان عرفهنَّ في الجاهليَّة الزِّنا، والحُرَّةُ بخلافِ ذلك «وهل تزني الحُرَّة»، وتستعمله في الإسلام لأنه حافظٌ، وتستعمله في العِفَّة، لأنها إذا ارتبط بها

(١) جامع البيان للطبري ٥/١٠ .

(٢) صحيح مسلم، كتاب الرضاع، (١٤٥٦) باب جواز وَطءِ المسْبِيَّة بعد الاستبراء .

إنسانٌ، وظهرَتْ على شَخْصٍ مَّا، وتخلَّق بها، فهي مَنَعَةٌ وحفْظٌ، وحيثما وقعتِ اللفظة في القرآن، فلا تجدُها تخرُجُ عن هذه المعانِي، لكنَّها قد تقوى فيها بعضُ هذه المعانِي دُونَ بَعْض"(١) .

اختيار العلامة ابن باز

اختار الشيخ – رحمه الله – أن المراد بالمحصنات في الآية العفيفات، حيث نقل كلام ابن كثير بنصه وترجيحه في معنى الآية فقال : "قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية ما نصّه: أي: وأحلُّ لكم نكاح الحرائر العفائف من النِّساء المؤمنات، وذكر هذا توطئة لما بعده، وهو قوله: ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ [المائدة:٥]، فقيل: أراد بالمحَصَّنَات: الحرائر دون الإماء، حكاه ابن جرير عن مجاهد. وإنَّما قال مجاهد: المحصنات: الحرائر، فيحتمل أن يكون أراد ما حكاه عنه، ويحتمل أن يكون أراد بالحرة العفيفة، كما قاله مجاهد في الرِّواية الأخرى عنه، وهو قول الجمهور هاهنا، وهو الأشْبه؛ لئلَّا يجتمع فيها أن تكون ذِمِّيَّةً وهي مع ذلك غير عفيفة، فيفسد حالها بالكلّيَّة، ويتحصَّل زوجها على ما قيل في المثل: "حَشَفاً وسوء كَيْله"، والظَّاهر من الآية أنّ المراد بالمحصَنات: العفيفات عن الزِّنا، كما قال في الآية الأخرى: ﴿مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ﴾ [النساء:٢٥]"(٢) .

٥– قوله – تعالى–: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ

(١) الجواهر الحسان للثعالبي ٢/٢٠٥ .

(٢) مجموع تفسير آيات من القرآن الكريم ص١٠٧ .

ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ ﴾ [النساء:٤٣] .

وقوله – تعالى–: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَـٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [سورة المائدة:٦].

ورد في قوله : {لَـٰمَسْتُمُ} في الآيتين قراءتان :

الأولى: {لامستم} وهي قراءة ابْن كثير وَنَافِع وَعَاصِم وَأَبُي عَمْرو وَابْن عَامر .

الثانية : {لمستم} وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف(١) .

وللعلماء في معنى الملامسة في قوله :﴿أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ قولان :

الأول : أن معنى الملامسة في الآية الجماع، وهو قول عليّ وابن عباس وأبيّ بن كعب رضي الله عنهم ، وبه قال مجاهد وقتادة وطاوس وعبيد بن عمير ومقاتل بن سليمان والحسن والشعبي (٢) ، ورجَّحه ابن جرير (٣) ، واحتج أصحاب هذا القول بأن التيمم للجُنب ثابتٌ بنصِّ الكتاب ، وهذا القول لايترتب عليه انتقاض الطهر

(١) السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٢٣٤، المبسوط في القراءات للنيسابوري ص١٨٠، النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢/٢٥٠ .

(٢) جامع البيان للطبري ٦/١٣٦، تفسير ابن المنذر ٢/٧٢٦، تفسيرالقرآن العظيم لابن أبي حاتم ٣/٩٦١، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢/٣١٤.

(٣) جامع البيان للطبري ٥/١٠٥ .

باللمس، وهو مذهب الكوفيين[1]، وقد أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال:"ذكروا اللمس، فقال ناسٌ من الموالي: ليس بالجماع. وقال ناسٌ من العرب: اللمس الجماع. قال: فأتيتُ ابنَ عباس فقلت: إنّ ناساً من الموالي والعرب اختلفوا في اللمس، فقالت الموالي: ليس بالجماع ، وقالت العربُ : الجماع. قال: من أيّ الفريقين كنت؟ قلت: كنت من الموالي. قال: غُلِب فريق الموالي، إن المسّ واللمس والمباشرة : الجماع ، ولكن الله يكني ما شاء بما شاء"(٢) .

الثاني : أن الملامسة هي اللمس باليد أو بغيرها من أعضاء الجسد، وهو قول ابن عمر وابن مسعود ومالك الشافعي وعبيدة السلماني وسعيد بن جبير وعطاء والنخعي وابن سيرين(٣)، ونسبه القرطبي لأكثر الفقهاء(٤)، قال الواحدي : "وهذا القول أولى، لأن حقيقة اللمس في اللغة باليد، وحمل الآية على الحقيقة أولى"(٥)، قال ابن العربي: "ويكمله ويؤكده ويوضحه أن قوله:{وَلَاجُنُبًا} أفاد الجماع، وأن قوله-تعالى-: ﴿ أَوْجَآءَأَحَدٌمِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ ﴾ أفاد الحدث ، وأن قوله : ﴿ أَوْلَٰمَسْتُمُ ﴾ أفاد اللمس والقُبَل ، فصارت ثلاث جمل لثلاثة أحكام ، وهذا غايةٌ في العلم والإعلام ، ولو كان

(١) التفسير الوسيط للواحدي ٢/٥٨ ، تفسير القرآن للسمعاني ١/٤٣١ .

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان ٥/١٠٢ ، وابن المنذر في التفسير ٢/٧٢٦ ، وعبدالرزاق في التفسير مختصراً ٢/٩ .

(٣) تفسير القرآن من الجامع لابن وهب ١/١٠٨، جامع البيان للطبري ٥/١٠٤ ، تفسير ابن المنذر٢/٧٢٦، معالم التنزيل للبغوي ٢/٢٢٢.

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٦/٣٧١ .

(٥) التفسير الوسيط للواحدي ٢/٥٨ .

المراد باللمس الجماع لكان تكراراً ، وكلام الحكيم يتنزَّه عنه ، والله أعلم"(١) ، ورجَّحه الفخر الرازي محتجاً بقراءة {أو لمستم} قال :"واللمس حقيقته المسُّ باليد، فأما تخصيصه بالجماع فاك مجازٌ، والأصل حمل الكلام على حقيقته"(٢) .

وضعَّف الشوكاني هذا القول حيث قال :"وأمَّا وجوب الوضوء أو التَّيَمُّم على من لمس المرأة بيده أو بشيءٍ من بدنه فلا يصحُّ القولُ به استدلَالاً بهذه الآية لما عرفت من الاحتمال"(٣) .

والرَّاجح: أن المراد بالملامسة في الآية هو الجماع؛ فقد أخرج الإمام أحمد وغيره عن عائشة رضي الله عنها أن النبي – صلى الله عليه وسلم– قَبَّل بعض نسائه، ثم خرج إلى الصلاة ولم يتوضأ(٤) .

وأيضاً فقد جاء اللمس في القرآن بمعنى الجماع فقال – تعالى– : ﴿**وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ**﴾ [البقرة:٢٣٧]، وقال – تعالى– أيضاً في آية الظهار: ﴿**فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا**﴾ [المجادلة:٣]، يقول ابن عباس رضي الله عنهما:"هو الجماع،

---

(١) أحكام القرآن لابن العربي ٥٦٤/١ .

(٢) مفاتيح الغيب للرازي ٨٩/١٠ .

(٣) فتح القدير للشوكاني ٥٤٢/١ .

(٤) أخرجه أحمد في المسند ٢١٠/٦، وابن أبي شيبة في المصنّف ٤٨/١ (٤٨٥)، وابن ماجة في السنن ١٦٨/١ (٥٠٢)، وأبوداود في السنن ٤٦/١ (١٧٩)، والترمذي في السنن ١٤٣/١ (٨٦)، والدار قطني في السنن ٢٥١/١ (٤٩٥)، وابن جرير في التفسير ١٠٥/٥، والطحاوي في أحكام القرآن ٩٨/١، والبيهقي في السنن الكبرى ٢٠٠/١ (٦١١)، وفي معرفة السنن والآثار ٣٧٦/١ (٩٧٠)، والبغوي في شرح السنة ٣٤٥/١ (١٦٨)، وصحَّحه التركماني في الجوهر النقي ١٢٥/١، وقال الزيلعي في نصب الراية ٧٢/١:"ورجال هذا السند كلهم ثقات"، وصحّحه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٣١٩/١، وصححه أحمد شاكر في تخريج سنن الترمذي ١٣٣/١ .

ولكن الله يعفُّ ويُكنّي"(١)، قال الطحاوي :" فثبت بما ذكرنا أنَّ الملامسة المذكورة في الآية الَّتي تَلَونا هي الجماع لسُنَّة رسول الله – صلى الله عليه وسلم–، وبالدَّلائل الَّتي ذكرنا عليها"(٢) .

اختيار العلامة ابن باز

اختار الشيخ – رحمه الله – أن المراد بالملامسة في الآية الجماع حيث قال :"أما قوله – تعالى– : ﴿ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ فالصواب في تفسيرها أن المراد بها الجماع، وهكذا القراءة الأخرى {**أو لمستم النساء**}، فالمراد بها: الجماع، كما قال ابن عباس وجماعة، وليس المراد به مجرد لمس المرأة، كما يُروى عن ابن مسعود رضي الله عنه، بل الصواب في ذلك هو الجماع، كما يقول ابن عباس وجماعة، وبهذا يُعلم أن من مسَّ جسمُهُ جسمَ امرأَتِه أي: قبَّلها، فوضوؤه صحيح، ما لم يخرج منه شيء"(٣) .

٦– قوله – تعالى–: ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ۖ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ۚ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ [الأنعام:١٤٦] .

للمفسِّرين في معنى ﴿ أَوِ ٱلْحَوَايَآ ﴾ أربعة أقوال :

الأول : هي المبَاعِر(٤)، وهو قول ابن عباس، والحسن وسعيد بن جبير ومجاهد

(١) تفسير القرآن لعبدالرزاق ٩/٢ ، جامع البيان للطبري ١٠٢/٥ .

(٢) أحكام القرآن للطحاوي ١٠٢/١ .

(٣) مجموع تفسير آيات من القرآن الكريم ص٨٧ .

(٤) المباعر: جمع مِبْعَر، وهو مكان اجتماع البَعَر من الإبل والشاء . العين للفراهيدي ١٣٢/٢ .

وقتادة والسدي ومقاتل ويحي بن سلام(١)، ونسبه مكي بن أبي طالب وابن جُزيّ إلى أكثر المفسّرين(٢) .

الثاني : أنها بنات اللبن، وهي المرابض التي تكون فيها الأمعاء، وهو قول عبدالرحمن بن زيد والأصمعي والباوردي(٣) .

الثالث: هي شحمٌ، رقيقٌ، يغشى الكرشَ والأمعاءَ، وتسمى الثُّرُوب(٤)، وهو قول الضحاك(٥) .

الرابع:أنها كل ماتحوّى في البطن واجتمع واستدار،وهو قول الشافعي وأبي عبيدة وابن بن عيسى(٦)

والذي يظهر وتدل عليه اللغةُ أن الحوايا هي ماتحوى في البطن واستدار من الأمعاء، يقول أبوعبيدة: "القَتَب: ماتحوَّى من البطن، يعني استدار، وهي الحوايا"(٧)، الحوايا"(٧)، ويقول العسكري:"الحوايا: الواحدة حَاوِيَة وحَوِيّة، وهو اسم لجميع ماتحوّى من الأمعاء، أي: استدار"(٨) .

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٣٠، تفسير يحي بن سلام ٩٦/١، جامع البيان ٧٥/٨، تفسير القرآن لابن أبي حاتم ١٤١٠/٥.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي ٢٢٣٢/٣ ، التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزيّ ٢٧٨/١ .

(٣) جامع البيان للطبري ٧٦/٨ ، ياقوتة الصراط للباوردي ص٢٢٦، زاد المسير لابن الجوزي ٨٩/٢ .

(٤) انظر : تهذيب اللغة للأزهري ٥٩/١٥ (ث ر ب) .

(٥) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ١٤١٠/٥ ، معاني القرآن للنحاس ٥١١/٢ ،

(٦) معرفة السنن والآثار للبيهقي ١٤٠/١٤، شرح السنة للبغوي ٣٥٢/١٤ ، البحر المحيط لأبي حيان ٦٧٨/٤ .

(٧) غريب الحديث للقاسم بن سلام ٣١/٢ .

(٨) التلخيص في معرفة أسماء الأشياء للعسكري ص٦٧ .

اختيار العلامة ابن باز:

قال الشيخ – رحمه الله – :"وقوله : ﴿ أَوِ ٱلْحَوَايَآ ﴾ جمع حاوية، وهي ماتحوى من البطن، فاجتمع واستدار، وهي المباعر"(١) .

٧– قوله – تعالى–: ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ ﴾ [التوبة:٣] .

تعددت أقوال المفسِّرين في المراد بيوم الحج الأكبر في الآية إلى خمسة أقوال :

الأول: هو يوم عرفة، وهو قولي عمر وابن عباس رضي الله عنهم، وبه قال عبدالله بن الزبير

وعطاء وطاوس والزجاج(٢)، ورجَّحه الكيا الهراسي(٣) .

الثاني: يوم النحر، وهو قول علي وابن عمر والمغيرة بن شعبة وجبير بن مطعم رضي الله عنهم،

وعبدالله بن أبي أوفى وسعيد بن جبير والسدّي وأبي جحيفة وقيس بن عبادة والنخعي والشعبي(٤)، ونسبه النووي والمباركفوري إلى الجمهور(٥) .

---

(١) مجموع تفسير آيات من القرآن الكريم ص٢٩٥ .

(٢) تفسير مجاهد ص٣٦٤، جامع البيان للطبري ٦٨/١٠، تفسير القرآن العظيم لالابن أبي حاتم ١٧٤٧/٦، ١٧٤٧/٦، عمدة القاري للعيني ٢٦١/١٨.

(٣) أحكام القرآن للكيا الهراسي ١٧٧/٤ .

(٤) جامع البيان ٦٩/١٠، تفسير القرآن لابن أبي حاتم ١٧٤٧/٦، النكت والعيون ٣٣٩/٢، معالم التنزيل ٣١٧/٢.

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي ١١٦/٩، تحفة الأحوذي للمباركفوري ٣٨٥/٨ .

الثالث : أيام الحج كلها، لا يوم بعينه، وهو قول مجاهد وابن جريج وسفيان الثوري(١)، قال الجصّاص :"وهذا شائعٌ ؛ كما يقال: يوم صفّين، وقد كان القتال في أيام كثيرة"(٢)، ورجَّحه ابن عطية محتجّاً بأن علياً رضي الله عنه أذَّن بالآية يوم عرفة، ثم أكمله يوم النحر(٣)، وقال ابن حجر:"وأيَّده السُّهيليُّ بأنَّ عليّاً أمر بذلك في الأيَّام كلِّها"(٤)، واستبعده الفخر الرازي معللاً بأنه يقتضي تفسير اليوم بالأيام الكثيرة قال :"وهو خلاف الظاهر"(٥) .

الرابع : هو اليوم الثاني من أيام النحر، رواه ابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب(٦) .

الخامس : هو اليوم الذي حجَّ فيه النبي – صلى الله عليه وسلم–، رواه النحاس عن ابن سيرين(٧) .

والراجح: أن يوم الحج الأكبر هو يوم النحر لتظافر الأدلة على ذلك ومنها: ما أخرجه أبو داود وغيره عن ابن عمر رضي اللَّه عنهما قال: وقف النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم– يوم النَّحر بين الجَمرات في الحَجَّة الَّتي حجَّ، وقال: (هَذَا يَوْمُ الحَجِّ

(١) تفسير مجاهد ص٣٦٤، جامع البيان للطبري ٧٤/١٠، الهداية لمكي ٢٩٢٢/٤ ،الجامع لأحكام القرآن ١٠٦/١٠.

(٢) أحكام القرآن للجصّاص ٢٦٨/٤ .

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٥/٣ .

(٤) فتح الباري لابن حجر ٣٢١/٨ .

(٥) مفاتيح الغيب للرازي ٥٢٥/١٥ .

(٦) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ١٧٤٧/٦ .

(٧) معاني القرآن للنحاس ١٨١/٣ .

الأَكْبَرِ) فَطَفِقَ النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم– يقول: (اللَّهُمَّ اشْهَد) وودَّع النَّاس(١) .

وأخرج الإمام أحمد وغيره أيضاً عن عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه قال: لما كان ذلك اليوم، قعد النبي – صلى الله عليه وسلم– على بعير له، وأخذ إنسانٌ بخطامه أو زمامه فقال:(أي يوم هذا؟) قال: فسكتنا حتى ظننا أنه سيسمِّيه غير اسمه، فقال:(أليس يوم الحج الأكبر)(٢)، وأخرج الطحاوي عن يحيى بن الجَزَّار قال:"جاء رجلٌ إلى عليّ رضي اللَّه عنه، وقد ركب بغلةً بيضاء، وهو يريد الجبَّان يوم النَّحْر، فأخذ بلجامها، فقال: أخبرنا عن يوم الحجِّ الأكبر. فقال: هو يومنا هذا،خَلِّ سبيلها"(٣).

---

(١) أخرجه أبو داود في السنن ١٩٥/٢ (١٩٤٥)، وابن ماجة في السنن ١٠١٦/٢ (٣٠٥٨)، والطبراني في مسند الشاميين ٣٧٧/٢(١٣٥٥)، وابن عوانة في المستخرج ٣٩٢/٢(٣٥٥٦)، وابن جرير في التفسير ٧٣/١٠، والحاكم في المستدرك ٣٦١/٢ (٣٢٧٦) وقال : "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه بهذه السياقة"، ووافقه الذهبي، وذكره البخاري تعليقاً في الصحيح ١٧٧/٢ (١٧٤٢)، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٢٢٧/٥ (٩٦١٣)، وفي شعب الإيمان ٥١١/٥ (٣٧٩٢)، وابن حزم في حجة الوداع ص١٤٠(١١٤)، والبغوي في شرح السنة ١٢٢/٧، وصحَّحه الألباني في صحيح سنن أبي داود ١٩١/٦.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٣٧/٥، والدارمي في السنن ١٢٢٠/٢ (١٩٥٧)، والنسائي في السنن الكبرى ١٨٩/٤ (٤٠٧٧)، وابن جرير في التفسير ٧٣/١٠، وابن أبي شيبة في المصنف ٤٥٣/٧ (٣٧١٦٤)، وابن عوانة في المستخرج ١٠٢/٤ (٦١٧٨)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار ٣٤/١ (٤٣)، وابن حبان في الصحيح ١٥٨/٩ (٣٨٤٨)، والبيهقي في السنن الكبرى ٤١٩/٣ (١٢٠٨)، وفي الشعب ٣٤٣/٧ (٥١٠٢)، وأبوعبيد في الخطب والمواعظ ص٢٠٩، وابن حزم في حجة الوداع ص١٩٦، وقال ابن كثير في التفسير ١٠٨/٤ :"هذا إسناد صحيح، وأصله مخرّج في الصحيحين"، وصحّحه الألباني في التعليقات الحسان ٥٨/٦ .

(٣) أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار ٢٧٣/٣ ، وابن الجعد في المسند ص ٤٤ ، وابن جرير في التفسير التفسير ٧٠/١٠ .

قال ابن جرير :" وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصحة، قولُ من قال: "يوم الحج الأكبر، يوم النحر. لتظاهر الأخبار عن جماعة من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم– أن عليًّا نادى بما أرسله به رسول الله – صلى الله عليه وسلم– من الرسالة إلى المشركين، وتلا عليهم "براءة"، يوم النحر. هذا، مع الأخبار التي ذكرناها عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– أنه قال يوم النحر: أتدرون أيّ يوم هذا؟ هذا يوم الحج الأكبر"(١)، قال ابن وَهْب:"سمعتُ مالكاً يقول: لا نَشُكُّ أنَّ الحجَّ الأكبر يوم النَّحْر؛ وذلك لأنّه اليوم الَّذي تُرْمَى فيه الجمرة، وَيُنحَر فِيهِ الهَدْيُ، وَتُرَاقُ فيه الدّماءُ، وهذا اليوم الَّذي ينقضي فيه الحجّ؛ من أدرك ليلةَ النّحر فوقف بعرفة قبل الفجر أدرك الحجَّ، وهو انقضاء الحَجّ وهو الحجُّ الأكبر"(٢) .

اختيار العلامة ابن باز:

اختار الشيخ – رحمه الله – أن يوم الحج الأكبر هو يوم النحر فقال :"يقول – تعالى– : ﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ﴾ أي: إعلامٌ وإنذارٌ إلى الناس ﴿ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ الذي هو يوم النحر، وأفضل أيام المناسك، وأظهرها، وأكبرها، وتُؤدى فيه كثيرٌ من مناسك الحج من رمي، وجمرة العقبة، والنحر، والحلق، وطواف الإفاضة، ومايتبع ذلك من ذكرٍ وتكبيرٍ ونحو ذلك"(٣) .

٨– قوله – تعالى–: ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [يوسف:٢٠].

للمفسّرين في عود الضمير في قوله :﴿ وَشَرَوْهُ ﴾ قولان :

(١) جامع البيان للطبري ٧٤/١٠ .

(٢) أحكام القرآن لابن االعربي ٤٥٢/٢ .

(٣) مجموع تفسير آيات من القرآن الكريم ص٢٩٧ .

الأول : أن الضمير يعود إلى إخوة يوسف عليه السلام، وأنهم هم الذين باعوه حين أخرجه السيارة من الجب، فادّعى إخوته أنه عبدٌ لهم آبق، وهو قول ابن عباس والضحاك ومجاهد(١) ، ورجّحه مكي والسمعاني وابن كثير(٢)، ونسبه الماتريدي والسمرقندي إلى جمهور المفسّرين(٣)، قال ابن عطية :" وذلك أنه روي أن إخوته لما رجعوا إلى أبيهم وأعلموه، رجع بعضهم إلى الجب ليتحققوا أمر يوسف، ويقفوا على الحقيقة من فقده، فلما علموا أن الوراد قد أخذوه جاؤوهم فقالوا:هذا عبد أبق لأُمِّنا، ووهبته لنا، ونحن نبيعه منكم، فقارَّهم يوسف على هذه المقالة خوفاً منهم، ولينفذ الله أمره، فحينئذ أسره إخوته، إذ جحدوا إخوته فأسروها، واتخذوه بِضاعَةً أي:متجراً لهم ومكسبا"(٤) .

الثاني : أن السيارة الذين أخرجوه من الجُبِّ هم الذين باعوه، وهو قول الحسن وقتادة(٥)، ورجَّحه أبو حيان وابن عادل(٦)، قال قتادة :"﴿ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ ﴾ ظلمٌ، وهم السيارة الذين باعوه بعشرين درهماً، وكانوا فيه من الزاهدين"(٧) .

---

(١) جامع البيان للطبري ١٧١/١٢، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ٢١١٥/٧ ، النكت والعيون للماوردي ١٨/٣.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي ٣٥٢٧/٥ ، تفسير القرآن للسمعاني ١٧/٣، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣٧٦/٤ .

(٣) تأويلات أهل السنة ٢٢١/٦ ، بحر العلوم للسمرقندي ١٨٥/٢ .

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٢٢٩/٣ .

(٥) تفسير القرآن لعبدالرزاق ٢٠٩/٢ ، جامع البيان للطبري ١٧١/٥ ، زاد المسير لابن الجوزي ٤٢٢/٢ .

(٦) البحر المحيط لأبي حيان ٢٥٣/٦ ، اللباب في علوم الكتاب لابن عادل ٤٩/١١

(٧) تفسير القرآن لعبدالرزاق ٢٠٩/٢ .

والذي يظهر من سياق الآيات أن البائعين ليوسف هم السيارة الذين أخرجه واردُهم من البئر، فأسروه بضاعة، ثم أخبر الله عنهم أنهم باعوه بثمن بخس، ويقوي هذا القول ماتقدم من الآيات في السورة من الخبر عن إخوة يوسف أنهم اتفقوا على أن يجعلوه في الجب ولم يختلفوا في ذلك، فقال – تعالى– عنهم : ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ﴾ [يوسف:١٥]، ولو

كان لهم رغبة في بيعه لما أجمعوا رأيهم على إخفائه في البئر، والله – تعالى– أعلم.

اختيار العلامة ابن باز:

اختار الشيخ – رحمه الله – أن الذي باع يوسف عليه السلام هم السيارة الذي أخرجوه من الجبِّ، وليس إخوته، فقال :"الصحيح في تفسير هذه الآية: أن السيارة الذين وجدوا يوسف عليه السلام في البئر هم الذين باعوه، كما يُفهم من السياق ومن ظاهر القصة، وهذا قول قتادة وغيره، لا إخوته، وقد ذكر هذا القولَ عددٌ من المفسّرين"(١) .

٩– قوله – تعالى–: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [يوسف:٢٤] .

في معنى الهمِّ المنسوب إلى يوسف عليه السلام في قوله : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا ﴾ ستة أقوالٌ للمفسِّرين :

الأول : أنه همَّ أن يضربها حين راودته عن نفسه، ولم يهم بمواقعتها، نسبه ابن الجوزي إلى ابن الأنباري(٢)، وقوَّاه الفخرالرازي، وساق الأدلة على صحته(٣)،

(١) مجموع تفسير آيات من القرآن الكريم ص٣٠٠ .

(٢) زاد المسير لابن الجوزي ٤٣٠/٢ .

(٣) مفاتيح الغيب للرازي ٤٤٢/١٨ .

واستبعده السمعاني وابن عطية(١). الثاني : أن همَّها كان شهوة، وهمَّ يوسف كان تمنُّعاً وعفَّة، ذكره الماوردي(٢) .

الثالث : أن قوله : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ﴾ كلامٌ تامٌّ، ثم استأنف الخبر عن يوسف ﴿وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ أي: لولا أن رأى برهان ربه لهَمَّ بها، لكنه لم يَهِمّ، نسبه الماوردي إلى قطرب(٣)، ورجَّحه أبوحيان ونصره وقال :"ولا تقول: إن جواب (لولا) متقدمٌ عليها، وإن كان لايقوم دليلٌ على امتناع ذلك"(٤)، وتعقّب ابن جرير هذ القول بأن العرب لا تقدّم جواب (لولا) قبله، لا تقول: لقد قمت لولا زيد(٥) .

الرابع : أن همّه كان حركة الطباع التي في قلوب الرجال، لكنه قهره ودفعه، وهو قول الحسن والتستري والأخفش(٦)، قال البيضاوي :"والمراد بهمِّه عليه السلام ميل الطبع، ومنازعة الشهوة، لا القصد الاختياري، وذلك مما لايدخل تحت التكليف، بل الحقيق بالمدح والأجر الجزيل من الله من يكفّ نفسه عن الفعل عند قيام هذا الهمّ"(٧) .

---

(١) تفسير القرآن للسمعاني ٢١/٣ ، المحرر الوجيز لابن عطية ٢٣٣/٣ .

(٢) النكت والعيون للماوردي ٢٣/٣ .

(٣) النكت والعيون للماوردي ٢٣/٣ .

(٤) البحر المحيط لأبي حيان ٢٥٧/٦ .

(٥) جامع البيان للطبري ٣٦/١٦ .

(٦) معاني القرآن للأخفش ٣٩٧/١ ، النكت والعيون للماوردي ٢٣/٣، النكت في القرآن الكريم للمجاشعي ص٢٦٥ .

(٧) أنوار التنزيل للبيضاوي ١٦٠/٣ .

الخامس : أنه همَّ بمواقعتها، وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد ومقاتل بن سليمان وسعيد بن جبير وعكرمة وابن أبي مليكة(١)، ونسبه الماوردي والواحدي إلى جمهور المفسّرين(٢)، قال الزجاج :"وهذا مذهب أهل التفسير، ولسنا نشكُّ أنه قد رأى برهاناً قطعه عما همَّ به"(٣)، وقال ابن الجوزي:"واحتجّ من نصر هذا القول بأنه مذهب الأكثرين من السلف والعلماء الأكابر"(٤) .

وردَّ الماتريدي هذا القول واستبعده وقال :"هذا كلُّه يدلُّ على أنَّ ما قاله أهل التأويل فاسدٌ، لا يحلّ أن يتكلم فيه بشيء من ذلك، وليس في ظاهر الآية شيءٌ مما قالوا، لا قليل ولا كثير؛ إذ ليس فيه سوى أن همَّت به وهَمَّ بها"(٥)، وبمثله ردَّ هذا القول ودفعه الفخرُ الرازي وابن جُزيّ وأبو حيان وابنُ العربي(٦) .

السادس : أنه هَمَّ بها يعني: تمنَّاها أن تكون زوجةً له، وهي رواية الضّحاك عن ابن عباس(٧) .

والذي يظهر ويقتضيه مقام النبوة الشريف أن المراد بالهمِّ من يوسف- عليه السلام- هو ميلُ الطبع والخاطر العارض من منازعة الشهوة، فهو هَمٌّ لم يتجاوز

---

(١) جامع البيان للطبري ٣٥/١٦، تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢٧/٢ ، تفسير سفيان الثوري ص١٤٠، تفسير القرآن لعبدالرزاق ٢١٠/٢.

(٢) النكت والعيون ٢٣/٣ ، التفسير الوسيط للواحدي ٦٠٧/٢ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٠١/٣ .

(٤) زاد المسير لابن الجوزي ٤٢٧/٢ .

(٥) تأويلات أهل السنة للماتريدي ٢٢٥/٦ .

(٦) مفاتيح الغيب ٤٤٢/١٨، التسهيل لعلوم التنزيل ٣٨٤/١، البحر المحيط ٢٥٧/٦، أحكام القرآن لابن العربي٤٧/٣.

(٧) الكشف والبيان للثعلبي ٢٠٩/٥ ، زاد المسير لابن الجوزي ٤٢٩/٢ .

الفكر وحديث النفس، ولم يتبعه عزمٌ ولا تسهيل من النفس بالمواقعة، قال التستري : "يعني همَّ بنفسه الطبيعية إلى الميل إليها، وهمَّ بنفس التوفيق والعصمة الفرار منها ومخالفتها، ومعناه: أنه عصمه ربه، ولولا عصمة ربه لهمَّ بها ميلاً إلى

ما دعته نفسه إليه، وعصمه ما عاين من برهان ربه عزَّ وجلَّ"(١) .

اختيار العلامة ابن باز:

اختار الشيخ – رحمه الله – أن المراد بالهمِّ من يوسف عليه السلام هو ميل النفس الطبيعي، حيث قال : "الصحيح من أقوال العلماء في ذلك أن الهمَّ الذي وُجد من يوسف عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام هو الميل الجنسي الطبيعي، الذي يوجد مع أي إنسان عند وجود سببه، وقد صرفه الله عنه بقوله : ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف:٢٤]، ولا يجوز صرف الآية عن ظاهرها إلا بدليل، وليس هنا دليلٌ فيما نعلم يوجب صرفها عن ظاهرها، والهمُّ بالسيئة لا يضرّ المسلم إذا لم يفعل، بل يُكتب له بذلك حسنة إذا ترك الفعل من أجل الله، كما صحّ بذلك الخبر عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم–"(٢) .

١٠– قوله – تعالى– : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾ [الحجر:٨٧] .

في المراد بالسبع المثاني في الآية ستة أقوالٌ للمفسّرين :

الأول : أنها السبع السُّور من أول القرآن، اللواتي يعرفن بالطول، وسميت مثاني لأنه يثنّى فيها حدود القرآن، وفرائضه، وعامة أحكامه(٣)، وهو قول ابن عمر وابن مسعود

(١) تفسير التستري ص٨١ .

(٢) مجموع تفسير آيات من القرآن الكريم ص٣٠١ .

(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي ٣٩٢٤/٦ .

مسعود رضي الله عنهم، وابن عباس في رواية ابن جبير، وبه قال مجاهد وسعيد بن جبير والضحاك(١) .

الثاني : أنها فاتحة الكتاب، وهي سبع آيات، وسميّت مثاني لأنها تثنّى في كل ركعة، أو لأن الذكر

فيها مثنى مقسوم بين العبد والرَّب(٢)، وهو قول عمر وعلي وأُبيّ بن كعب وابن عباس رضي الله عنهم، وبه قال الربيع بن أنس والحسن وقتادة وعطاء وأبوالعالية والكلبي والنخعي وشهر بن حوشب(٣)، ورجَّحه ابن جرير(٤)، ونسبه الواحدي والشوكاني إلى جمهور المفسّرين(٥) .

الثالث: أنها القرآن كلُّه لقوله – تعالى-: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ ﴾ [الزمر:٢٣]، وسمّي مثاني لأن أمثاله وأنباءه وأحكامه معادة مثناه(٦)، وهو قول الضحاك وطاوس وأبي مالك(٧)، وضعَّف الفخر الرازي هذا القول معلِّلاً بأنه لو

(١) فضائل القرآن لابن الضريس ص٧٩، جامع البيان للطبري ٥٢/١٤، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ٢٢٧٢/٧، المحرر الوجيز لابن عطية ٣٧٣/٣ .

(٢) تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين ٣٩١/٢ ، إيجاز البيان عن معاني القرآن للنيسابوري ٤٧٢/١ .

(٣) فضائل القرآن لأبي عبيد ص٢٢٢، تفسير القرآن لعبدالرزاق٢٥٩/٢ ، الكشف والبيان للثعلبي ٣٤٨/٥، تفسير القرآن للسمعاني١٤٩/٣.

(٤) جامع البيان للطبري ٥٧/١٤ .

(٥) التفسير الوسيط للواحدي ٥١/٣ ، فتح القدير للشوكاني ١٧٠/٣ .

(٦) باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن للغزنوي ٧٨٤/٢ .

(٧) بحر العلوم للسمرقندي ٢٦١/٢ ، زاد المسير لابن الجوزي ٥٤١/٢ ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٥١/١١ .

لو كان المراد بالسبع المثاني القرآن كله لكان قوله : ﴿وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ عطفاً للشيء على نفسه، وذلك غير جائز(١) .

الرابع : هي مافي القرآن من الأمر، والنهي، والبشرى، والإنذار، وضرب الأمثال، وإعداد النِّعم، ونبأ القرآن العظيم، نسبه الماوردي وابن عطية إلى زياد بن أبي مريم(٢) .

الخامس : أنها سبع كرامات أكرم الله بها النبي – صلى الله عليه وسلم– وهي: الهدى ثم النبوة ثم الرحمة ثم الشفقة ثم المودة ثم الألفة ثم السكينة، قاله جعفر الصادق(٣) .

السادس : أنها السُّوَر التي دون الطوال والمئين وفوق المفصّل، ذكره الفخر الرازي والخازن(٤) .

والرَّاجح: أن السبع المثاني هي فاتحة الكتاب لصحَّة الخبر فيها عن النبي – صلى الله عليه وسلم– ، فقد أخرج البخاري

عن أبي هريرة، رضي اللَّه عنه، عن النَّبيِّ – صلى الله عليه وسلم– قال:(**أُمُّ الْقُرْآنِ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ**)(٥)، قال ابن كثير :"فهذا نصٌّ في أنَّ الفاتحة السَّبع المثاني والقرآن العظيم، ولكن لا ينافي وصف غيرها من السَّبع الطُّول بذلك، لما فيها من هذه الصّفة، كما لا ينافي وصف لقرآن بكماله بذلك أيضاً، كما قال

(١) مفاتيح الغيب للرازي ١٥٩/١٩ .

(٢) النكت والعيون للماوردي ١٧٠/٣ .

(٣) النكت والعيون للماوردي ١٧٠/٣

(٤) مفاتيح الغيب للرازي ١٦٠/١٩ ، لباب التأويل للخازن ٦١/٣ .

(٥) أخرجه البخاري في الصحيح ،كتاب تفسير القرآن (٤٧٠٤) بَابُ قَوْلِهِ: {وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ المَثَانِي} المَثَانِي} .

- تعالى-: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ ﴾ فهو مثاني من وجه، ومتشابه من وجه، وهو القرآن العظيم"(١) .

اختيار العلامة ابن باز:

اختار الشيخ – رحمه الله – أن السبع المثاني هي سورة الفاتحة فقال:"المراد بالسبع المثاني في قوله – تعالى-: ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ ﴾ سورة الفاتحة، لما رواه البخاري عن أبي سعيد المعلى قال: كنت أُصلّي فدعاني النبي – صلى الله عليه وسلم- فلم أجبه، قلت: يارسول الله إني كنت أُصلي قال:(ألم يقل الله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡ ﴾ [الأنفال:٢٤]، ثم قال : ألا أعلّمك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد) فأخذ بيدي، فلما أردنا أن نخرج قلت : يارسول الله إنك قلت: لأعلمنّك أعظم سورة من القرآن، قال:(الحمد لله رب العالمين، هي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أوتيته)(٢)"(٣) .

١١- قوله – تعالى-: ﴿ وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوۡ ءَابَآئِهِنَّ أَوۡ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآئِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوۡ نِسَآئِهِنَّ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفۡلِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِۖ وَلَا يَضۡرِبۡنَ بِأَرۡجُلِهِنَّ لِيُعۡلَمَ مَا يُخۡفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [النور:٣١] .

للمفسّرين في المراد بـ﴿ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ ﴾ سبعة أقوال :

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥٤٦/٤ .

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب تفسير القرآن (٤٠٧٤) باب ما جاء في فاتحة الكتاب .

(٣) مجموع تفسير آيات من القرآن الكريم ص٣٠٢ .

الأول : أنه الصغير، لأنه لا إِرب له في النِّساء لصغره، وهذا قول ابن زيد(١).

الثاني : أنه العِنِّين الذي لا إرب له في النساء لعجزه، وهذا قول عكرمة والشعبي ومقاتل(٢) .

الثالث: هو الأبله المعتوه، لأنه لا إرب له في النساء لجهالته، وهو قول ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وعطاء (٣).

الرابع : هو الشيخ الهرم لذهاب إربه، وهذا قول يزيد بن أبي حبيب وبسر بن سعيد ومقاتل(٤).

الخامس : أنه المسْتَطْعِم، الذي لايهمّه إلا بطنه، وهو مروي عن مجاهد(٥)، قال السَّمعاني:"ومن المعروف في التفاسير: أنهم الذين يتبعون الرجال، وليس لهم هِمَّة إلا بطونهم، ولا يعرفون أمر النِّساء"(٦) .

السادس: أنه الأحمق الذي لاتشتهيه المرأة، ولا يغار عليه الرجل، وهذا قول قتادة وطاوس والزهري(٧) .

---

(١) معاني القرآن للنَّحاس ٥٢٥/٤ ، النكت والعيون ٩٥/٤ .

(٢) تفسير مقاتل ١٩٦/٣،جامع البيان للطبري ١٢٢/١٠، الهداية إلى بلوغ النهاية ٥٠٧٤/٨، التفسير الوسيط ٣١٦/٣.

(٣) تفسير سفيان الثوري ص٢٢٥، جامع البيان للطبري ١٢١/١٠، تفسير ابن فورك ١٣٩/١ .

(٤) تفسير يحي بن سلام ٤٤٢/١ ، تفسير بن أبي حاتم ٢٥٧٧/٨ ، النكت والعيون ٩٥/٤ .

(٥) تفسير يحي بن سلام ٤٤٢/١،جامع البيان للطبري ١٢٢/١٠، تفسير ابن أبي حاتم ٢٥٧٧/٨، الهداية ٥٠٤٧/٨.

(٦) تفسير السمعاني ٥٢٢/٣ .

(٧) تفسير يحي بن سلام ٤٤٢/١، تفسير القرآن لعبدالرزاق ٤٣٦/٢، جامع البيان للطبري ١٢٣/١٠، تفسير القرآن االعظيم لابن أبي حاتم ٢٥٧٧/٨

السابع : هو تابع القوم الذي يخدمهم بطعام بطنه، وهو قول الحسن وقتادة(١) .

وهذا الأقوال داخلةٌ وغالبةٌ في أوصاف هؤلاء التابعين غير أولي الإربة، وليست تخصيصاً لهم بهذه الأوصاف، ولذا فهي أقوالٌ متقاربةٌ يجمعها عدمُ الرغبة في النِّساء، ونفي الالتفات إليهنَّ بأيِّ سببٍ من الأسباب، ولا أرى الطفل يدخل ضمن أوصاف هؤلاء التابعين لأن الله – تعالى– خصَّه بالذكر بعدها بقوله: ﴿ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [النور:٣١]، قال النحَّاس: "هذه الأقوال متقاربة، وهو الذي لا حاجة له في النساء، نحو الشيخ الهرم، والخُنثى، والمعتوه، والطفل، والعنين"(٢) .

اختيار العلامة ابن باز:

اختار الشيخ – رحمه الله – أن أولي الإربة من لاحاجة له للنساء، وإنما يتبع أهل البيت للطعام فقال :"المراد بغير أولي الإربة من يتبع أهل البيت لطعامٍ ونحوه، ولا حاجة له في النساء، لكونه عنّيناً، أو معتوهاً، أو أبله ضعيف العقل، لا ينتبه إلى ما يثير الشهوة من زينة أو جمال، أو رجلاً كبير السّن، أضعفه الكبر حتى صار لا همَّ له في النساء، ونحو ذلك ممن ذهبت حاجتهم إلى النساء، لعلّة ما من العلل، فأمن جانبهم، ولم تخش منهم الفتنة، فللنساء أن يبدين لهم الزينة، ما يجوز لهنّ أن يبدينها لمحارمهن المذكورين في الآية، ومن في حكمهم من النساء والأطفال الصغار الذين لم يبلغوا مبلغاً من الإدراك أن يعرفوا عورات النساء ويتأثروا بها"(٣) .

(١) تفسير يحي بن سلام ٤٤٢/١ ، تفسير ابن فورك ١٣٩/١ ، النكت والعيون ٩٥/٤ .

(٢) معاني القرآن ٥٢٥/٤ .

(٣) مجموع تفسير آيات من القرآن الكريم ص٣١٥ .

١٢- قوله - تعالى-: ﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴾ [يس:٣٨].

للمفسِّرين في معنى استقرار الشمس في الآية سبعة أقوال :

الأول: هو انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا وقيام الساعة، وهو قول الحسن وقتادة والسدي ومقاتل بن سليمان والزجاج وابن أبي زمنين(١)، قال ابن كثير :"المراد بمستقرِّها هو منتهى سيرها، وهو يوم القيامة، يبطل سيرُها، وتسكن حركتُها، وتكوَّر، وينتهي هذا العالم إلى غايته، وهذا هو مستقرُّها الزماني"(٢) .

الثاني : مستقرُّها هو جَرْيُها حتى تنتهي أقصى منازلها في الغروب، ثم ترجع، فذلك مستقرّها، لأنها لاتجاوزه، وهو قول مجاهد والكلبي وابن قتيبة(٣) .

الثالث : قرأ ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم الآية :{والشمس تجري لا مستقر لها}(٤) قال ابن كثير :"أي: لاقرار لها ولا سكون، بل هي سائرةٌ ليلاً ونهاراً، لا تفتر ولا تقف، كما قال- تعالى-:﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِۖ ﴾ [إبراهيم:٣٣] أي: لا يفتران، ولا يقفان إلى يوم القيامة"(٥) .

---

(١) معاني القرآن للزجاج ٢٨٧/٤، تفسيرالقرآن العزيز لابن أبي زمنين ٥٤/٤، النكت في القرآن للمجاشعي ص٤٠٩ .

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥٧٦/٦ .

(٣) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص١٩٢، بحر العلوم للسمرقندي ١٢٣/٣، زاد المسير لابن الجوزي ٥٢٣/٣ .

(٤) معالم التنزيل للبغوي ١٣/٤، المحرر الوجيز لابن عطية ٤٥٤/٤ ، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥٧٦/٦.

(٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥٧٦/٦ .

الرابع: مستقرُّها: نهاية إرتفاعها في السماء في الصيف، ونهاية هبوطها في الشتاء، وهو قول يحيى بن سلام(١) .

الخامس : مستقرُّها هو وقوفها عند الزَّوال في كل يوم، قال ابن عطية :"ودليل استقرارها وقوف ظلال الأشياء حينئذ"(٢) .

السادس: أي: تجري لبلوغ مستقرِّها وهو غاية الارتفاع، وغاية الانخفاض، في جميع المشارق والمغارب، ذكره الفخر الرازي(٣) .

السابع : أن مستقرَّها هو سجودُها لله – تعالى– تحت العرش في ذهابها وإيابها كل يوم، وهو قول أبي ذر الغفاري(٤) .

قلت : والقول الأخير هو الراجح لثبوت الخبر الصحيح فيه عن النبي – صلى الله عليه وسلم–، وهذا الخبر الصحيح هو الآتي في بيان اختيار الشيخ التالي .

اختيار العلامة ابن باز:

اختار الشيخ – رحمه الله – أن المراد بمستقر الشمس في الآية هو سجودها تحت عرش ربها – تعالى– حيث قال :"هذه الآية الكريمة فسرّها الرسول – صلى الله عليه وسلم– لأبي ذر رضي الله عنه، وهو قوله: ﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴾ ، ذكر النبي – صلى الله عليه وسلم– لأبي ذر قال : (يا أبا ذر، أتدري ما مستقرّها؟) فقال أبو ذرّ: الله ورسوله أعلم، قال : (مستقرّها أنها تسجد تحت عرش

(١) تفسير يحي بن سلام ٨٠٨/٢ ، المحرر الوجيز لابن عطية ٤٥٤/٤ .

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٤٥٤/٤ .

(٣) مفاتيح الغيب للرازي ٢٧٧/٢٦ .

(٤) جامع البيان للطبري ٥/٢٣، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ٣١٩٤/١٠ .

ربِّها عز وجل)(١) ذاهبة وآيبة، بأمره سبحانه، وهو سجودٌ الله أعلم بكيفيته سبحانه و- تعالى-، .. والمقصود: أنها تجري لمستقرٍ لها ذاهبة وآيبة، ومستقرّها سجودها تحت عرش الرحمن في سيرها طالعة وغاربة"(٢) .

١٣- قوله - تعالى-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [الحجرات: ١١] .

التنابز في قوله: ﴿ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِ ﴾ من النَّبْز، وهو اللَّقب، يقال: نَبَزْتُ فلاناً أي : لقّبته، قال ابن عادل: "وأصله من الرفع، كأن النَّبْزَ يرفع صاحبَه فيُشاهَد"(٣)، والمقصود النهي عن تلقيب الرجل بما يكرهه من اسم أو صفة ، قال ابن أبي زمنين:"الألقاب والأنباز واحدٌ، المعنى: لا تتداعوا بها"(٤)، وفي المقصود بالتنابز بالألقاب في الآية أربعة أقوالٌ عند المفسِّرين :

الأول : أنه وضع اللقب المكروه على الرجل ودعاؤه به، قال أبو جبيرة بن الضحاك:"فينا نزلت هذه الآية في بني سلمة، قدِم رسول الله - صلى الله عليه وسلم-

(١) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب تفسير القرآن (٤٨٠٢) بَابُ {وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ}، ومسلم مختصراً في الصحيح، كتاب الإيمان (٢٥١) باب بيان الزَّمن الَّذي لا يُقبل فيه الإيمان .

(٢) مجموع تفسير آيات من القرآن الكريم ص٢٠٧-٢٠٨ .

(٣) اللباب في علوم الكتاب لابن عادل ٥٤٦/١٧ .

(٤) تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين ٢٦٣/٤ .

وما منا رجل إلا وله اسمان أو ثلاثة، فكان إذادعا الرجل بالاسم، قلنا: يا رسول الله إنه يغضب من هذا، فنزلت هذه الآية﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ﴾ "(١).

الثاني : أنه تسمية الرجل بالأعمال السَّيئة قبل الإسلام، قاله ابن عباس والحسن وابن زيد ومحمد بن كعب القرظي والزجاج(٢)، قال ابن عباس :"التنابز بالألقاب أن يكون الرجل عمل السيئات ثم تاب منها، وراجع الحق، فنهى الله أن يُعيَّر بما سلف من عمله"(٣)، وقال الحسن: "كان اليهودي والنصراني يسلم فيُلقَّب فيُقال: يا يهودي ، يا نصراني، فنُهوا عن ذلك"(٤).

الثالث: قول الرجل المسلم للرجل المسلم : يا فاسق، يازان، وهو قول مجاهد وعكرمة وقتادة (٥)،

قال قتادة: "﴿ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ ﴾ قال: لا يطعن بعضكم على بعض﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ﴾. قال: لا تقل لأخيك المسلم يا فاسق يا منافق"(٦).

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٦٩/٤، وأبو داود في السنن ٢٩٠/٤(٤٩٦٢)،والترمذي في السنن ٢٤١/٥(٣٢٦٨) وقال الترمذي: "هذا حديثٌ حسنٌ صحيح"، وابن جرير في التفسير ١٣٢/١٣، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١١١/٧:"رجاله رجال الصحيح" .

(٢) تفسير القرآن لعبدالرزاق٢٢١/٣، جامع البيان للطبري١٣٢/١٣، معاني القرآن وإعرابه ٣٦/٥، بحر العلوم ٣٢٧/٣.

(٣) جامع البيان للطبري ١٣٢/١٣ ، تفسير البغوي ٢٦١/٤ .

(٤) تفسير القرآن لعبدالرزاق ٢٢١/٣ ، جامع البيان للطبري ١٣٢/١٣، أحكام القرآن للجصَّاص ٢٨٦/٥.

(٥)جامع البيان للطبري ١٣١/١٣، الكشف والبيان ٨١/٩، الهداية إلى بلوغ النهاية ٧٠٠٣/١١، زاد المسير ١٤٩/٤.

(٦) تفسير القرآن لعبدالرزاق ٢٢١/٣ .

الرابع : هو أن تقول لأخيك: يا كلب، يا حمار، يا خنزير، وهو قول عطاء (١) .

والذي يظهر من لفظ الآية أن النهي عامٌّ عن كل ما فيه تَعْيِيرٌ بلَقَبٍ أو وصفٍ يسوء الموصوف، والقول بالعموم هو ما رجّحه ابن جرير (٢) .

اختيار العلامة ابن باز:

اختار الشيخ – رحمه الله – قولَ عطاء في معنى التنابز بالألقاب فقال :"واللمز: العيب، كونه يعيبه بشيء؛ بعمى، أو بعرج، أو قلة سمع، أو قلة فقه، أو غير هذا من الأمور، يلمزه بها ويعيبه بها، ومعلوم أن هذا يثير الشحناء، ويسبب الاختلاف، فلا يليق بالمؤمن، والله يقول- جل وعلا- :﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة:١]، اللمز والهمز بالفعل، والقول كلُّه ممنوع، لا بعينه، ولا بإشارته، ولا بكلامه، ويجب ترك ذلك كلّه، وهكذا قول:﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ [الحجرات:١١]، التنابز: التداعي بالألقاب، كأن تقول: يا حمار، يا فاجر، يا كلب، لا بل تدعوه بأسمائه الحسنى: يا أبا زيد، يا محمد، يا فلان، يا أبا فلان، يدعوه بأسمائة الحسنة، وبكنياه الحسنة، ولهذا قال بعده : ﴿بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾ [الحجرات:١١]"(٣) .

١٤- قوله – تعالى-:﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾﴾ [سورة الذاريات:١٩] .

وقوله – تعالى-:﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾[المعارج:٢٤،٢٥].

للمفسِّرين في المراد بالمحروم في الآيتين سبعة أقوال :

(١) التفسير الوسيط ١٥٥/٤ ، تفسير البغوي ٢٦١/٤ .

(٢) جامع البيان للطبري ١٣٢/١٣ .

(٣) مجموع تفسير آيات من القرآن الكريم ص٢٢٧-٢٢٨ .

الأول : هو المتعفِّف الذي لا يَسأل الناسَ شيئاً، ولا يُعلم بحاجته، وهو رواية عكرمة عن ابن عباس، وبه قال الحسن وقتادة والزهري(١)، ورجَّحه ابن الجوزي والفخر الرازي وابن العربي(٢) مستدلّين بأنه مقرون بالسائل، قال ابن العربي :"إذ يقتضي هذا التقسيم أن المحتاج إذا كان منه من يسأل، فالقسم الثاني هو الذي لا يسأل، ويتنوّع أحوال المتعفِّف، والإسم يعمُّه كلَّه، فإذا رأيتَه فسمِّه به، واحكم عليه بحكمه"(٣) .

الثاني : أنه الذي يجيء بعد الغنيمة، وليس له فيها سهم، وهو قول علي رضي الله عنه، والحسن ومحمد بن الحنفية ومقاتل والنخعي والفراء(٤)، ونسبه الماتريدي إلى جمهور المفسرين(٥)، قال السمعاني:"وقد ضُعِّف هذا القول؛ لأن السورة مكيّة، والغنائم كانت بعد الهجرة"(٦) .

الثالث: هو المُحَارَف(٧)، الذي لا يكاد يتيسر له مكسبه، وهو قول عائشة رضي

(١) تفسير القرآن لعبدالرزاق ٢٣٧/٣، جامع البيان للطبري ٢٠٢/٢٦، بحر العلوم ٣٤٣/٣، تفسيرالقرآن العزيز ٢٨٥/٤.

(٢) زاد المسير لابن الجوزي ١٦٩/٤ ، مفاتيح الغيب للرازي ١٧٠/٢٨، أحكام القرآن لابن العربي ١٦٦/٤.

(٣) أحكام القرآن لابن العربي ١٦٦/٤ .

(٤) تفسير مقاتل ٤٣٧/٤، جامع البيان ٢٠٢/٢٦،تفسير القرآن لابن أبي حاتم٣٣١١/١٠، معاني القرآن للفراء٨٤/٣.

(٥) تأويلات أهل السنة للماتريدي ٣٨٠/٩ .

(٦) تفسير القرآن للسمعاني ٢٥٤/٥ .

(٧) المحارَف : الذي حُورِف كسبُه فمِيْلَ به عنه، وضُيِّق عليه، مَأْخُوذ من المِحْرَاف، وَهُوَ المِيْل الَّذِي تُقاس بِهِ بِهِ الجِرَاح . جمهرة اللغة لابن دريد ٥١٧/١ (ح ر ف) .

الله عنها، وبه قال مجاهد والضحاك وعكرمة والقاسم وسالم بن عبدالله والزجاج[1].

الرابع : الذي ليس له سهمٌ في الإسلام، وهو قول ابن عباس وسعيد بن المسيب[2].

الخامس : هو المصاب بثمره وزرعه بجائحة، ويعينه من لم يُصَب، وهو قول زيد بن أسلم وابن زيد ومحمد بن كعب القرظي[3]، واستحسنه السمعاني، واستشهد له بقوله بقوله – تعالى– : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓاْ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾ [القلم:٢٦،٢٧] قال:"وكان قد هلك مالهم بالجائحة"[4] .

السادس: أنه المملوك، وهو قول عبدالرحمن بن حميد[5] .

السابع : أنه الكلب، فقد روى الماوردي والسمعاني أن عمر بن عبدالعزيز– رحمه الله – كان في طريق مكة فجاء كلبٌ، فاحتزّ عمرُ كتفَ شاة فرمى بها إليه، وقال: يقولون: إنه المحروم[6] .

والذي يظهر من لفظ المحروم في سياق الآيات أن المراد به جنس المحروم لا نوعه، فالمحروم هو الممنوع، وهو الذي مُنع من الرزق، ولا يُخَصّ برزقٍ معيّن في حرمانه، وإنما

(١) تفسير مجاهد ص٦١٩، تفسير القرآن من الجامع ٨٦/٣ ، جامع البيان للطبري ٢٠١/٢٦، معاني القرآن للزجاج٥٣/٥.

(٢) جامع البيان للطبري ٢٠١/٢٦ ، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ٣٣١١/١٠، معالم التنزيل للبغوي ٢٨٤/٤ .

(٣) تفسير القرآن من الجامع لابن وهب ٦١/١، الكشف والبيان للثعلبي ١١٢/٩، اللباب لابن عادل ٧٣/١٨ .

(٤) تفسير القرآن للسمعاني ٢٥٤/٥ .

(٥) النكت والعيون للماوردي ٣٦٧/٥ ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤٨٣/١٩ .

(٦) النكت والعيون للماوردي ٣٦٦/٥ ، تفسير القرآن للسمعاني ٢٥٤/٥ .

يشمل كل أنواع الحرمان المذكورة، ولذا قال ابن جرير :"والصواب من القول في ذلك عندي أنه الذي حُرم الرزق واحتاج، وقد يكون ذلك بذهاب ماله وثمره، فصار ممن حرمه الله ذلك، وقد يكون بسبب تعفّفه وتركه المسألة، ويكون بأنه لا سهم له في الغنيمة لغيبته عن الوقعة، فلا قول في ذلك أولى بالصواب من أن تعمّ، كما قال جل ثناؤه: ﴿ وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴾ [الذاريات:١٩]"(١)، ويقول النحاس :"المحروم في اللغة: الممنوع من الشيء، فهو مشتملٌ على كل ما قيل فيه"(٢) .

اختيار العلامة ابن باز:

اختار الشيخ – رحمه الله – أن المحروم هو الذي حرم المال من أصل خلقته، أو لأسباب طرأت عليه حيث قال :"والمحرومون: هم الفقراء، والمحاويج الذين حرموا المال، إما من أساس حالهم، وإما بسبب جوائح اجتاحت أموالهم؛ من حرقٍ، أو غرقٍ، أو سرقةٍ، أو غير ذلك، فالمحروم: هو الذي حُرم المال من أساس خلقته وعاش فقيراً، أو لأسباب طرأت عليه، اجتاحت ماله فصار فقيراً"(٣) .

١٥- قوله – تعالى-: ﴿ ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلۡمَغۡفِرَةِۚ هُوَ أَعۡلَمُ بِكُمۡ إِذۡ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَإِذۡ أَنتُمۡ أَجِنَّةٞ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡۖ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾ ﴾ [النجم:٣٢] .

للمفسِّرين في المراد باللَّمَم في الآية سبعة أقوال :

(١) جامع البيان للطبري ٢٠٤/٢٦ .

(٢) إعراب القرآن للنحاس ١٦٠/٤ .

(٣) مجموع تفسير آيات من القرآن الكريم ص٢٣٠ .

الأول: الذي ألَمُّوا به في الجاهلية من الإثم والفواحش، فإنه معفوٌ عنه في الإسلام، وهو قول زيد بن ثابت وابن عباس رضي الله عنهم وزيد بن أسلم وابنه(١) .

الثاني: الذي يفعل المعصية، ثم يتوب منها، وهو رواية عطاء عن ابن عباس، وبه قال الحسن ومجاهد وأبو صالح والزهري(٢)، واختاره الزجاج(٣) وصحَّحه النَّحاس قال:"وأجمعه لأقوال العلماء"(٤)، قال ابن أبي زمنين : "المعنى: إن الله عز وجل وعد المغفرة من اجتنب الكبائر، ووعد المغفرة أيضاً من ألمَّ بشيء منها، ثم تاب من ذلك واستغفر الله، والإلمام أن يتعمّق في الشيء ولا يلزمه، وهذا معنى ما ذهب إليه الحسن"(٥) ، وقال ابن عطية:"فكأن هذا التأويل يقتضي الرفق بالناس في إدخالهم في الوعد بالحسنى، إذ الغالب في المؤمنين مواقعة المعاصي"(٦) .

الثالث : مادون الوطء من القبلة والنظرة، وهو قول ابن مسعود وأبي هريرة رضي الله عنهما، ورواية طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما، وبه قال مسروق والشعبي(٧) .

---

(١) تفسير القرآن من الجامع لابن وهب ٤٥/١، جامع البيان للطبري ٦٤/٢٧، الكشف والبيان للثعلبي ١٤٨/٩.

(٢) تفسير القرآن من الجامع لابن وهب ١٠/٢ ، تفسير القرآن لعبدالرزاق ٢٥٧/٣ ، جامع البيان للطبري٦٦/٢٧.

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٧٤/٥ .

(٤) إعراب القرآن للناس ١٨٥/٤ .

(٥) تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين ٣١١/٤ .

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ٢٠٤/٥ .

(٧) جامع البيان للطبري٦٦/٢٧، معاني القرآن للزجاج٧٤/٥، التفسيرالوسيط٢٠١/٤، تفسير ابن رجب ٣٣٠/١ .

الرابع: اللَّمم: صغائر الذنوب، قاله أبوعمرو الدَّاني(١)، ونسبه الشوكاني إلى جمهور المفسّرين، ورجَّحه(٢) .

الخامس : هو أن يعزم على الفعل ثم يرجع مُقْلعاً، وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما، ونسبه أبوحيان إلى الرُّماني(٣) .

السادس : اللَّمم: مادون الحَدَّين؛ دون حدِّ الدنيا ودون حدِّ الآخرة، وهو قول ابن عباس في رواية الحكم بن عتيبة، وبه قال ابن الزبير، وعطاء، الخراساني، وعكرمة، وقتادة، والضحاك، ومقاتل بن

سليمان(٤)،قال ابن عطية :"وتظاهر العلماء في هذا القول، وكثر المائل إليه"(٥).

إليه"(٥).

السابع : هو النظرة الأولى، فإن أعاد فليس بلَمَمٍ، وهو ذنْبٌ، وبه قال الكلبي والحسين بن الفضل(٦)، وضعَّفه القرطبي قال :"إذ هو معفوٌ عنه ابتداءً، غير مؤاخذٌ به"(٧) .

---

(١) المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني ص٢٠٦.

(٢) فتح القدير للشوكاني ١٣٥/٥ .

(٣) النكت والعيون للماوردي ٤٠٠/٥، التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزيّ ٣١٩/٢، البحر المحيط لأبي حيان٢٠/١٠ .

(٤) تفسير مقاتل١٦٤/٤، جزء فيه تفسير القرآن للترمذي ص٦١،جامع البيان للطبري٦٧/٢٧،معالم التنزيل٣١١/٤.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ٢٠٤/٥ .

(٦) معاني القرآن للفراء ١٠٠/٣ ، الكشف والبيان للثعلبي ١٤٨/٩، معالم التنزيل للبغوي ٣١١/٤ .

(٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤٧/٢٠ .

والذي يظهر أن اللَّمَم هو محقِّرات الذنوب التي يلمُّ بها الإنسان، مما ليس هو من الكبائر، وليس عليه حدٌّ في الدنيا، أو عذاب في الآخرة، ويدلّ على هذا المعنى قوله - تعالى-: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء:٣١]، وأيضاً ما أخرجه الشيخان عن ابن عبّاس رضي الله عنهما، قال:"ما رأيت شيئاً أشبه باللَّمَم، ممَّا قال أبو هريرة: عن النَّبيّ - صلى الله عليه وسلم- : (إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزِّنَا، أَدْرَكَ ذَلِكَ لاَ مَحَالَةَ، فَزِنَا العَيْنِ النَّظَرُ، وَزِنَا اللِّسَانِ المَنْطِقُ، وَالنَّفْسُ تَمَنَّى وَتَشْتَهِي، وَالفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ أَوْ يُكَذِّبُهُ)"(١).

اختيار العلامة ابن باز:

اختار الشيخ — رحمه الله – أن اللمم هو صغار الذنوب ومحقراتها، وأيضاً ما يلمّ به الإنسان من المعاصي ثم يتوب حيث قال :"إن علماء التفسير - يرحمهم الله — اختلفوا في تفسير ذلك، وذكروا أقوالاً في معناه، وأحسنها قولان : أحدهما: أن المراد به ما يلمّ به الإنسان من صغائر الذنوب كالنظرة والاستماع لبعض ما لايجوز من محقرات الذنوب وصغائرها ونحو ذلك، وهذا ما رُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما وجماعة من السلف، واحتُّجوا على ذلك بقوله سبحانه في سورة النساء:﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء:٣١]، قالوا: فالمراد بالسيئات المذكورة في الآية هي صغائر الذنوب، وهي اللّمم، لأن كل إنسان يصعب عليه التحرّز من ذلك، فمن رحمة الله سبحانه أن وعد المؤمنين بغفران ذلك لهم إذا اجتنبوا الكبائر، ولم يصرّوا على الصغائر.

(١) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب القدر (٦٦١٢) بَابُ {وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ}، ومسلم في الصحيح، كتاب القدر (٢٦٥٧) باب قُدِّر على ابن آدم حظُّه من الزِّنا وَغيره .

القول الثاني : إن المراد باللَّمَم هو ما يلمّ به الإنسان من المعاصي، ثم يتوب إلى الله من ذلك، كما في الآية السابقة، وهي قوله – تعالى-: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً ﴾ [آل عمران:١٣٥]، وقوله: ﴿وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور:٣١]، وما جاء في معنى ذلك من الآيات"(١) .

١٦- قوله – تعالى-: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١﴾ [العصر:١] .

للمفسّرين في المراد بالعصر في الآية ستة أقوال :

الأول : هو الدَّهرُ والزَّمان، وهو قول علي بن أبي طالب وابن عباس رضي الله عنهم، وبه قال زيد بن أسلم والتستري(٢)، والفراء وابن قتيبة والزجاج(٣)، قال الشوكاني:"أقسم سبحانه بالعصر وهو الدَّهْرُ، لما فيه من العبر من جهة مرور اللَّيل والنَّهار على تقدير الأدوار وتعاقب الظَّلام والضّياء، فإنَّ في ذلك دلالة بَيِّنَةً على الصَّانع عَزَّ وجلَّ وعلى توحيده"(٤) .

الثاني : هو العشيّ، وهو مابين زوال الشمس وغروبها، وهو قول الحسن وقتادة وابن أبي زمنين(٥) قال الماتريدي :"فذلك وقتٌ يشمل على طرفي النهار، وهو آخر النهار، وأول الليل، فكأنه أراد به الليل والنهار"(٦)، وقال النيسابوري :"فيه إشارة إلى

(١) مجموع تفسير آيات من القرآن الكريم ص٢٣٢-٢٣٤ .

(٢) تفسير التستري ص٢٠٤، بحر العلوم للسمرقندي ٦١٥/٣، النكت والعيون للماوردي ٣٣٣/٦ .

(٣) معاني القرآن للفراء ٢٨٩/٣ ، تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص٥٣٨، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٥٩/٥ .

(٤) فتح القدير للشوكاني ٦٠٠/٥ .

(٥) تفسير القرآن لعبدالرزاق ٤٥٨/٣ ،تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين ١٦١/٥، تفسير ابن فورك ٢٦٩/٣ .

(٦) تأويلات أهل السنة للماتريدي ٦١١/١٠ .

أن عمر الدنيا ما بقي إلا بقدر ما بين العصر إلى المغرب، فعلى الإنسان أن يشتغل بتجارة لا خسران فيها، فإن الوقت ضاق، وقد لايمكن تدارك ما فات"(١) .

الثالث: صلاة العصر، وهو قول مقاتل بن سليمان والزمخشري(٢)، قال النسفي: "لأن التكليف في أدائها أشقّ؛ لتهافت الناس في تجاراتهم ومكاسبهم آخر النهار، واشتغالهم بمعايشهم"(٣) .

الرابع : هو الليل والنهار، ويقال لهما: العصران، وهو قول ابن كيسان(٤) .

الخامس : بمعنى: وربّ العصر، كما قال- جل ثناؤه-: ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [الذاريات:٢٣]، ذكره الزجاج(٥) .

السادس: هو زمان النبي - صلى الله عليه وسلم- خاصة، أقسم الله - تعالى- به، يقول الفخر الرازي :"فقوله: {وَٱلۡعَصۡرِ} أي: والعصر الذي أنت فيه، فهو أقسم بزمانه في هذه الآية، وبمكانه في قوله :﴿وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾ [البلد:٢]، وبعمره في قوله: ﴿لَعَمۡرُكَ﴾ [الحجر:٧٢]، فكأنه قال: وعصرك وبلدك وعمرك"(٦) .

ولعل الأقرب أن المراد بالعصر: الوقت المعيّن من اليوم، وذلك أن الله - تعالى- أقسم بأوقات اليوم؛ فأقسم بوقت الفجر، وبالصبح، وبالضحى، وبالليل، وهنا أقسم بوقت العصر لمكانته عنده - تعالى-، وفيه الصلاة الوسطى التي قال جل ثناؤه فيها:

---

(١) غرائب التفسير للنيسابوري ٥٥٨/٦ .

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٢٩/٤ ، الكشّاف للزمخشري ٧٩٣/٤ .

(٣) مدارك التنزيل للنسفي ٦٧٧/٣ .

(٤) الكشف والبيان للثعلبي ٢٨٣/١٠ ، معالم التنزيل للبغوي ٣٠٢/٥ .

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٦٠/٥ .

(٦) مفاتيح الغيب للرازي ٢٧٨/٣٢ .

﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ﴾ [البقرة:٢٣٨]، وقد نسب ابن عبد البر إلى أكثر أهل الأثر أنها صلاة العصر(١)، وقال ابن عطية: "وعلى هذا القول جمهور الناس"(٢) .

اختيار العلامة ابن باز:

اختار الشيخ – رحمه الله – أن المراد بالعصر في الآية هو الزمان فقال :"في هذه السورة العظيمة بيَّن الله صفات الخاسرين، وصفات الرابحين في أقصر وأيسر عبارة وأبينها، وأقسم على هذا سبحانه و– تعالى–، وهو الصادق وإن لم يقسم جل وعلا فقال: {وَٱلۡعَصۡرِ}، والعصر هو الزمان، وهو محل أعمال بني آدم من صالح وطالح، ويُقال لليل والنهار: العصران، فالله يُقسم بالزمان على أن جميع بني الإنسان في خسران ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾ [العصر:٣]"(٣) .

١٧– قوله – تعالى–:﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ۝٥﴾ [الماعون:٥] .

للمفسّرين في معنى السهو في الآية ستة أقوال :

الأول : أي لاهون غافلون، وهو قول مجاهد وقتادة(٤)، قال الجصَّاص:"كأنَّه أراد أراد أنَّهُم يسهون للهوهم عنها، فَإِنَّمَا استحقُّوا اللَّوم لتعَرُّضهم للسَّهو لقلَّة فكرهم

(١) الاستذكار لابن عبدالبر ١٩١/٢ .

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٣٢٢/١ .

(٣) مجموع تفسير آيات من القرآن الكريم ص٢٧١ .

(٤) تفسير القرآن لعبدالرزاق ٤٦٣/٣ ، جامع البيان للطبري ٣١٢/٣٠ ، الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي ٨٤٦١/١٢.

فيها، إذ كانوا مرائين في صلاتهم؛ لأنَّ السّهو الَّذي ليس من فعله لا يستحقُّ العقاب عليه"(١) .

الثاني : هو أن يصليها علانية رياءً، ولا يصليها سراً، وإن فاتته لم يندم، وهو قول زيد بن أسلم والحسن ومحمد بن كعب القرظي، ورواية الوالبي عن ابن عباس(٢) .

الثالث: هو الذي يلتفت يمنة ويسرة هواناً بصلاته، وهو قول أبي العالية والنخعي(٣) .

الرابع : هم الذين يؤخرون الصلاة حتى يخرج وقتها، وهو قول سعد بن أبي وقاص وابن عباس رضي الله عنهم ومسروق وأبي الضحى ومسلم بن صبيح(٤) .

الخامس: هو ترك الصلاة، وهو قول عكرمة(٥) .

السادس: هو الذي لايقرأ ولا يذكر الله – تعالى– في صلاته،وهو قول قطرب(٦).

قطرب(٦).

والذي يظهر أن ترك الصلاة وتأخيرها عن وقتها يدخل في معنى السهو عنها دخولاً أولياً، ولا يمنع من دخول المعاني الأخرى؛ لشمول معنى السهو لها، يقول ابن جرير: "وفي اللهو عنها، والتشاغل بغيرها تضييعها أحياناً، وتضييع وقتها أخرى، وإذا

(١) أحكان القرآن للجصَّاص ٦٤٣/٣ .

(٢) تفسير القرآن من الجامع لابن وهب ٥٣/١ ، جامع البيان للطبري ٣١١/٣٠، تفسير القرآن للسمعاني ٢٨٨/٦ .

(٣) تفسير مجاهد ص٧٥٣ ، إعراب القرآن للنحاس ١٨٧/٥، فتح القدير للشوكاني ٦١٢/٥ .

(٤) جامع البيان للطبري٣١١/٣٠،تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم٣٤٦٨/١٠، تفسيرالقرآن العظيم لابن كثير٤٩٣/٨.

(٥) تفسير مجاهد ص ٧٥٣ .

(٦) البحر المحيط لأبي حيان ٥٥٣/١٠ ، جامع البيان للإيجي ٥٣٥/٤ .

كان ذلك كذلك صحَّ بذلك قول من قال: عُني بذلك ترك وقتها، وقول من قال: عُني به تركها، لما ذكرتُ من أن السهو عنها المعاني التي ذكرت"(١)، وقال ابن كثير :" وَإِمَّا عن وقتها الأوَّل فيُؤَخِّرُونها إلى آخره دائماً أو غالباً، وإِمَّا عن أدائها بأركانها وشروطها على الوجه المأمور به، وإِمَّا عن الخشوع فِيهَا والتدبر لمعانيها، فاللفظ يشمل هذا كله"(٢) .

اختيار العلامة ابن باز:

اختار الشيخ – رحمه الله – أن المراد بالسهو في الآية هو الغفلة عن الصلاة والتهاون بشأنها حيث قال:"الآية الكريمة المذكورة على ظاهرها، والويل إشارةٌ إلى العذاب، والله سبحانه يتوعّد المصلين الموصوفين بهذه الصفات التي ذكرها عز وجل وهي قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ﴾ [الماعون:٥-٧]، السهو في الصلاة: هو الغفلة عنها، والتهاون بشأنها، وليس المراد تركها؛ لأن الترك كفرٌ أكبر، وإن لم يجحد وجوبها في أصح قولي العلماء، نسأل الله العافية، أما التساهل عنها: فهو التهاون ببعض ما أوجب الله فيها، كالتأخر عن أدائها في الجماعة في أصح قولي العلماء، وهذا فيه الوعيد المذكور... أما السهو فيها فليس هو المراد في هذه الآية، وليس فيه الوعيد المذكور، لأنه ليس في مقدور الإنسان السلامة منه"(٣) .

١٨- قوله – تعالى-:﴿ وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ ۝٧ ﴾ **[الماعون:٧]** .

للمفسِّرين في المراد بالماعون في الآية ستة أقوال :

---

(١) جامع البيان للطبري ٣١٢/٣٠ .

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٩٣/٨ .

(٣) مجموع تفسير آيات من القرآن الكريم ص٢٧٣-٢٧٤ .

الأول : أن الماعون: الزكاة، وهو قول علي وابن عمر رضي الله عنهم، وزيد بن أسلم ومجاهد والحسن وقتادة وابن جبير والضحاك وابن زيد وإبراهيم التيمي(١)، قال ثعلب :"وعليه العمل"(٢)، وقال أبوحيان : "وهذا القول يناسبه ما ذكره قطرب من أن أصله من المَعْنِ، وهو الشيء القليل، فسمّيت الزكاة ماعوناً؛ لأنها قليلٌ من كثير"(٣).

الثاني أنه المعروف، وهو قول محمد بن كعب القرظي، والكلبي(٤) .

الثالث : المال بلغة قريش، وهو قول سعيد بن المسيب، والزهري(٥) .

الرابع: أنه الماء إذا احتيج إليه، ذكره الماوردي وابن العربي(٦)، قال الفراء: "وسمعت بعض العرب يقول: الماعون هو الماء"(٧)، قال الفخر الرازي :"ولعله خصَّه بذلك لأن أَعَزُّ مفقود وأرخص موجود، وأوَّل شيءٍ يسأله أهل النَّار الماء، كما قال:

(١) تفسير القرآن لعبدالرزاق٣/٤٦٣، جامع البيان ٣١٤/٣٠، تفسير ابن فورك ٢٨٢/٣، تفسير القرآن للسمعاني٦/٢٨٩.

(٢) ياقوتة الصراط لغلام ثعلب ص٥٩٧ .

(٣) البحر المحيط لأبي حيان ٥٥٤/٠ .

(٤) الكشف والبيان للثعلبي ٣٠٥/١٠ ، معالم التنزيل للبغوي ٣١٢/٥، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٥١٥/٢٢ .

(٥) تفسير القرآن من الجامع لابن وهب ٣٥/٢، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ٣٤٦٩/١٠،المحررالوجيز٥/٥٢٨.

(٦) النكت والعيون للماوردي ٣٥٢/٦ ، أحكام القرآن لابن العربي ٤٥٥/٤ .

(٧) معاني القرآن للفراء ٢٩٥/٣ .

﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ ﴾ [الأعراف:٥٠]، وأوَّلُ لذَّةٍ يجدها أهل الجنَّة هو الماء، كما قال :﴿وَسَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ ﴾ [الإنسان:٢١]"(١) .

الخامس: هو ما يتعاوره الناس بينهم؛ مثل الدَّلو والقِدْر والفَأس، وهو قول ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما، وعكرمة والزجاج(٢)، ونسبه الواحدي والفخر الرازي إلى أكثر المفسّرين(٣)، قال ابن عباس : "سُميت ماعوناً لأن الناس يعين بعضهم بعضاً(٤)، قال الماتريدي :"فّإذا كان ذلك على العواري فالمعنى منها ذمّ البخل، وأشدّه منع الفرض"(٥) .

السادس: أنه منع الحق، وهو قول عبدالله بن عمر رضي الله عنهما في رواية أبي المغيرة(٦) .

وبالنظر إلى اشتقاق الماعون فإنه –كما ذكر ابن دريد – مشتقٌّ من المَعْنِ، وهو الشيء اليسير(٧)، ويقول عكرمة:"رأس الماعون زكاة المال، وأدناه المُنْخُلُ والدَّلو والإبرة"(٨)، ويقول أبوعبيدة: "الماعون: هو في الجاهلية كل منفعة وعطية"(٩)، ولذا

(١) مفاتيح الغيب للرازي ٣٠٥/٣٢ .

(٢) تفسير مجاهد ص٧٥٤، تفسيرالجامع من القرآن٢٩/٢، تفسير القرآن لعبدالرزاق٤٦٤/٣،معاني القرآن للزجاج٣٦٨/٥.

(٣) التفسير الوسيط للواحدي ٥٥٨/٤ ، مفاتيح الغيب للرازي ٣٠٥/٣٢ .

(٤) تفسير القرآن للسمعاني ٢٨٩/٦ .

(٥) تأويلات أهل السنة للماتريدي ٦٢٦/١٠ .

(٦) تفسير القرآن لعبدالرزاق ٤٦٤/٣ ، جامع البيان للطبري ٣١٥/٣٠ ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٥١٦/٢٢. ٥١٦/٢٢.

(٧) جمهرة اللغة لابن دريد ٩٥٣/٢ (عمن) .

(٨) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ٣٤٦٩/١٠ .

(٩) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٣١٣/٢ .

ولذا فهو يشمل كل معروف ومنفعة يسيرة من مال أو غيره من المنافع، ولا يختص بمنفعة من المنافع المذكورة، يقول ابن جرير :" وكان الله قد أخبر عن هؤلاء القوم، وأنهم يمنعونه الناس، خبراً عاماً، من غير أن يخصّ من ذلك شيئاً أن يقال: إن الله وصفهم بأنهم يمنعون الناس ما يتعاونونه بينهم، ويمنعون أهل الحاجة والمسكنة ما أوجب الله لهم في أموالهم من الحقوق؛ لأن كل ذلك من المنافع التي ينتفع بها الناس بعضهم من بعض"(١)، وقال ابن كثير:"وهذا الَّذي قاله عكرمةُ حَسَنٌ؛ فإنَّه يشمل الأقوالَ كلَّها،وترجع كلُّها إلى شَيءٍ واحد، وهو تَرْك المعَاوَنَة بمالٍ أو منفعة"(٢) .

اختيار العلامة ابن باز:

اختار الشيخ – رحمه الله – أن الماعون يشمل الزكاة وغيرها من المنافع فقال : "ومن صفات المصلين الموعودين بالويل أنهم يمنعون الماعون، والماعون فُسِّر بالزكاة، وأنهم يمنعون الزكاة، لأن الزكاة قرينة الصلاة، كما قال سبحانه:﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [البينة:٥]، وقال – تعالى-:﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ [البقرة:٤٣] .

وقال آخرون من أهل العلم: إنه العارية، وهي التي يحتاج إليها الناس، ويضطرون إليها، وفُسّر بالدلو لجلب الماء، وبالقِدْر للطبخ، ولكن منع الزكاة أعظم وأكبر، فينبغي للمسلم أن يكون حريصاً على أداء ما أوجب الله عليه، وعلى مساعدة إخوانه عند الحاجة للعارية؛ لأنها تنفعهم أيضاً، ولا تضرّهم"(٣) .

---

(١) جامع البيان للطبري ٣١٩/٣٠ .

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٩٥/٨ .

(٣) مجموع تفسير آيات من القرآن الكريم ص٢٧٤ .

المبحث الثاني
الاختيارات في الروايات

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: سبب نزول قوله– تعالى–:﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾[البقرة:١٩٥].

ورد في سبب نزول قوله – تعالى– :﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ أربع روايات :

الأولى: أنها نزلت في التحذير من ترك الإنفاق في سبيل الله، فقد أخرج البخاري عن حذيفة رضي الله عنه قال :"نزلت في النفقة"(١) .

وأخرج ابن وهب وابن جرير عن محمد بن كعب القرظي أنه كان يقول في هذه الآية: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ قال: كان القوم في سبيل الله، فيتزوَّد الرجل، فكان أفضل زادًا من الآخر. أنفقَ البائس من زاده حتى لا يبقى من زاده شيء، أحبَّ أن يواسيَ صاحبه، فأنزل الله:"وأنفقوا في سبيل الله ولا تُلقوا بأيديكم إلى التهلكة"(٢) .

وأخرج الواحدي عن عامر الشعبي : أن الأنصارَ كان احتبس عليهم بعضُ الرزق، وكانوا قد أنفقوا نَفقاتٍ، قال: فَساءَ ظنُّهم وأمسكوا، قال:"فأنزل الله:﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ قال: وكانت التهلكة سوء ظنهم وإمساكهم"(٣) .

---

(١) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن (٤٥١٦) بَابُ قَوْلِهِ {وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ المحْسِنِينَ} .

(٢) تفسير القرآن من الجامع لابن وهب ٧٣/٢، جامع البيان للطبري٢٠١/٢،تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ٣٣٠/١.

(٣) أسباب النزول للواحدي ص٥٦، وأخرجه ابن جرير في التفسير ٥٨٤/٣ .

وبهذا السبب لنزول الآية قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وعطاء والضحاك والحسن وقتادة والسدي ومقاتل(١)، ونسبه القرطبي إلى جمهور المفسّرين(٢) .

الثانية : أنها نزلت في التحذير من الإقامة على الأموال وإصلاحها، وترك الجهاد في سبيل الله ، فقد أخرج أبو داود وغيره عن أسلم أبي عمران، قال:"غَزونا المدينة، يريد بالقسطنطينية، وعلى أهل مصر عُقبة بن عامر، وعلى الجماعة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد. قال: فصففنا صفَّين لم أر صَفين قط أعرضَ ولا أطولَ منهما، والروم مُلصقون ظهورهم بحائط المدينة، قال: فحمل رجلٌ منا على العدو، فقال الناس: مَهْ! لا إله إلا الله، يلقي بيده إلى التهلكة! قال أبو أيوب الأنصاري: إنما تتأوّلونَ هذه الآية هكذا، أنْ حَمل رجلٌ يُقاتل يلتمس الشهادة، أو يُبلي من نفسه! إنما نزلت هذه الآية فينا مَعشرَ الأنصار! إنا لما نَصرَ الله نبيه وأظهرَ الإسلام، قُلنا بَيننا معشرَ الأنصار خَفيًّا من رسول الله – صلى الله عليه وسلم–: إنا قد كُنا تركنا أهلنا وأموالنا أن نقيم فيها ونصلحها، حتى نصر الله نبيَّه، هلُم نقيم في أموالنا ونصلحها! فأنزل الله الخبرَ من السماء: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ الآية، فالإلقاء بالأيدي إلى التهلكة: أن نُقيم في أموالنا ونُصلحها، وندعُ الجهاد"(٣) .

---

(١) تفسير مقاتل ١٧٠/١ ، جامع البيان للطبري ٢٠١/٢ ، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ٣٣٠/١ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٥٨/٣ .

(٣) أخرجه أبو داود في السنن ١٢/٣ (٢٥١٢)، والترمذي في سننه ٦٢/٥ (٢٩٧٢) وصححه، والطيالسي في المسند ٤٩١/١ (٦٠٠)، وابن جرير في التفسير٢٠٤/٢ ، وابن أبي حاتم في التفسير ٣٣٠/١ ، والواحدي في أسباب النزول ص٥٦، وابن حبان في صحيحه ٩/١١، والحاكم في المستدرك ٩٤/٢ وصحَّحه .

الثالثة : نزلت في النهي عن الخروج في سبيل الله بغير نفقة ولا قوة، فقد أخرج ابن وهب عن عبدالله بن عياش عن زيد بن أسلم في قول الله:﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ : "وذلك أن رجالا كانوا يخرجون في بعوثٍ يبعثها رسول الله ﷺ بغير نفقة، فإما يقطع بهم وإما كانوا عيالاً، فأمرهم الله أن يستنفقوا مما رزقهم الله ولا يلقوا بأيديهم إلى التهلكة"(١) .

الرابعة : نزلت في الرجل يذنب الذنب ثم يقول : لا يغفر الله له، فقد أخرج الواحدي عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه فِي قَوْلِ اللَّهِ – عَزَّ وَجَلَّ –:﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ قال:" كان الرَّجُل يذنب الذَّنب فيقول: لا يغفر لي، فأنزل اللَّهُ هذه الآية"(٢) .

وبهذا السبب في نزول الآية قال البراء بن عازب وعبيدة السلماني(٣) .

ولعل الأقرب في سبب نزول الآية من هذه الروايات هو الأول، وذلك لرواية الصحابي حذيفة – رضي الله عنه– له، ولإخراج البخاري له في الصحيح، وأيضاً لتصدر الآية بالأمر بالإنفاق في سبيل الله، فقد جُعل الإلقاء باليد إلى التهلكة كأنه نتيجة لعدم الإنفاق، فقال– تعالى–: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة:١٩٥].

---

(١) تفسير القرآن من الجامع لابن وهب ٦٠/١، وأخرجه ابن جرير في التفسير ٢٠٢/٢، وابن أبي حاتم في التفسير ٣٣٠/١.

(٢) أسباب النزول للواحدي ص٥٦ ، وأخرجه الطبراني في الكبير ٣٩٠/٢٢، والبيهقي في السنن الكبرى ٧٧/٩ ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣١٧/٦ : "رواه الطبراني في الكبير والأوسط، ورجالهما رجال الصحيح"، وأورده ابن حجر في الفتح ١٨٥/٨ عن البراء بن عازب رضي الله عنه، وصحَّح إسناده .

(٣) جامع البيان للطبري ٢٠٣/٢ ، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ٣٣١/١ ، معجم ابن المقرئ ص١٩٩ .

اختيار العلامة ابن باز:

اختار الشيخ – رحمه الله – الرواية في أن الآية نزلت في الأنصار لما أرادوا أن يقيموا على الأموال ويتركوا الجهاد فقال :"هذه الآية الشريفة ذكر أهل التفسير أنها نزلت في الأنصار في المدينة المنورة لما أرادوا أن يتركوا الجهاد، وأن يتفرغوا إلى مزارعهم، وأنزل الله في ذلك قوله – تعالى–: ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ فبيَّن سبحانه أن المراد بذلك هو التأخر عن الجهاد في سبيل الله مع القدرة"[(١)] .

المطلب الثاني : سبب ترك البسملة أول سورة التوبة

ورد في سبب ترك البسملة أول سورة التوبة ثلاث روايات :

الأولى : فقد أخرج أحمد وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:" قلت لعثمان بن عفان: ما حملكم على أن عَمَدْتُم إلى الأنفال، وهي من المثاني، وإلى براءة وهي من المئين، فقرنتم بينهما ولم تكتبوا سطرًا: "بسم الله الرحمن الرحيم"، ووضعتموهما في السبع الطُّوَل؟ ما حملكم على ذلك؟ قال عثمان: "كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم– ممَّا يأتي عليه الزمانُ وهو تُنزل عليه السُّورُ ذواتُ العَدد، فكان إذا نزل عليه الشيء دعا ببعض من كان يكتبُ فيقول: ضَعُوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا. وكانت الأنفال من أوائل ما نزل بالمدينة، وكانت براءةُ من آخر القرآن نزولا وكانت قِصَّتُها شبيهةً بقصتها، فظننت أنها منها. فقُبض رسول الله – صلى الله عليه وسلم– ولم يُبيِّن لنا أنها منها، فمن أجل ذلك قرنتُ بينهما، ولم أكتب بينهما سطر: "بسم الله الرحمن الرحيم"، ووضعتهما في السبَّع الطُّوَل"[(٢)] .

---

(١) مجموع تفسير آيات من القرآن الكريم ص٤٥ .

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٥٧/١، وأبو داود في السنن ٢٠٨/١ (٧٨٦)، والترمذي في السنن ١٢٣/٥ (٣٠٨٦)، وقال: "هذا حديثٌ حسن"، والنسائي في السنن الكبرى ٢٥٣/٧ (٧٩٥٣)، وابن جرير في

الثانية : أخرج الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :"سَألتُ عليّ بن أبي طالب رضي اللَّه عنه: لِمَ لَمْ تُكتب في براءة بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ؟ قال: لأنّ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَمَانٌ، وَبَرَاءَة نزلت بالسَّيف، ليس فيها أمانٌ"[(١)] .

الثالثة : أخرج الدارقطني عَن عسعس بن سلامة رضي الله عنه قال:" قلت لعثمان- رضي الله عنه-: يا أمير المؤمنين ما بال لأنفال وبراءة ليس بينهما بسم الله الرَّحمن الرَّحيم قال: كَانَت تنزل السُّورة فلا تزال تكتب حتَّى تنزل بسم الله الرَّحمن الرَّحيم فإذا جاءت بسم الله الرَّحمن الرَّحيم كتبت سورة أخرى فنزلت الأنفال ولم تكتب بسم الله الرَّحمن الرَّحيم"[(٢)] .

اختيار العلامة ابن باز:

اختار الشيخ – رحمه الله – الرواية الأولى في سبب عدم كتابة البسملة أول سورة التوبة حيث قال :"سبب عدم ذكر البسملة في أول سورة التوبة، لأن الصحابة رضي الله عنهم لم يكتبوها في أول المصحف الإمام، واقتدوا بأمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، فقد أخرج الترمذي في السنن بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قلت لعثمان بن عفان: .." فساق الرواية السابقة عن ابن عباس رضي الله عنهما[(٣)] .

التفسير ٤٥/١، والطحاوي في شرح مشكل الآثار ١٢١/١ (١٣١)، والقاسم بن سلام في فضائل القرآن ص٢٨٥، وابن حبان في الصحيح ٢٣١/١ (٤٣،) والحاكم في المستدرك ٣٦٠/٢ (٣٢٧٢)، وقال :"هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٦٣/٢ (٢٣٧٦)، وصحَّحه الألباني في مشكاة المصابيح ٦٨٢/١ .

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣٦٠/٢ (٣٢٧٣)، وابن الأعرابي في المعجم ٢٩٨/١ (٥٦٧) .

(٢) العلل للدارقطني ٤٣/٣ (٢٧٦)، أطراف الغرائب والأفراد ١٦١/١ ،كنز العمال ٥٨٠/٢ (٤٧٧٢) .

(٣) مجموع تفسير آيات من القرآن الكريم ص٣٥١-٣٥٢ .

المطلب الثالث: نسخ قوله – تعالى– : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ [آل عمران:١٠٢].

ورد في نسخ قوله – تعالى– : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ روايتان :

الأولى : أن الآية ليست على عمومها، وإنما هي منسوخة بقوله – تعالى– : ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن:١٦]، قال قتادة في الناسخ والمنسوخ:"﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ أن يطاع فلا يعصى ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ نسختها الآية التي في التغابن:﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ﴾ وعليها بايع رسول الله – صلى الله عليه وسلم– السمع والطاعة ما استطاعوا"(١) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير فِي قوله:﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ قَالَ:"لمَّا نزلت الآيةُ اشتدَّ على القوم العمل، فقاموا حتَّى وَرِمَتْ عَرَاقِيبُهُم، وتَقَرَّحَت جباهُهُم، فأنزل اللَّه تخفيفاً على المسلمين: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾، فنسخت الأولى"(٢) .

وبنسخ الآية قال أيضاً السدّي ومقاتل والربيع بن أنس وابن زيد(٣)، واستبعده القرطبي والفخر الرازي معلّلين بأن النسخ إنما يكون عند عدم الجمع، وأن الجمع ممكنٌ، فهو أولى(٤) .

---

(١) الناسخ والمنسوخ لقتادة ص٣٨، وأخرجه عبدالرزاق في التفسير ٣١٤/٣، وابن جرير في التفسير ٢٩/٤ .

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ٧٢٢/٣ ، وأخرجه ابن الجوزي في نواسخ القرآن ص٩٨ .

(٣) الناسخ والمنسوخ لقتادة ص٣٨، جامع البيان للطبري ٢٩/٤، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ٧٢٢/٣ .

(٤) مفاتيح الغيب للرازي ٢٥٥/٢٣ .

الثانية: أن الآية محكمة، باقية على عمومها، فقد أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والنَّحاس عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما في قول الله – تعالى–: ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ﴾ قال:"فإنَّها لم تُنسخ، ولكن حقّ تُقاته أن يجاهد في سبيل الله حقَّ جهاده، ولا يأخذهم في الله لومَةُ لائِمٍ، ويقوموا بالقسط ولو على أنفُسهم وآبائهم وأبنائهم"(١) .

وأخرج ابن المبارك وغيره عن عَبْدُاللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ﴾ قَالَ:"حَقَّ تُقاته أن يُطاع فلا يُعْصَى، وأن يشكر فلا يكفر، وأن يُذكر فلا يُنْسَى"(٢) وبعدم النسخ قال أيضاً مرّة الهمداني، والربيع بن خثيم، وعمرو بن ميمون، وطاوس، والحسن، والنخعي(٣)، وصحَّحه ابن عطية وابن الجوزي، ونسبه مكي إلى الجمهور(٤).

وحيث إن الجمع بين الآيتين ممكن، فتبقى الآية محكمة، ولا يقال بالنسخ، وذلك أن قوله – تعالى– : ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ﴾ أي: فيما استطعتم وأطقتم، وهو مايدل عليه قوله – تعالى– ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ وقوله : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة:٢٨٦]، يقول ابن جرير: "وليس في قوله: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ دلالة واضحة على أنه لقوله: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ﴾ ناسخ، إذ كان محتملاً

(١) جامع البيان للطبري ٢٩/٤، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ٧٢٢/٣، الناسخ والمنسوخ للنحاس ص٢٨١.

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد ص٨، وابن أبي شيبة في المصنّف ١٠٦/٧، والنسائي في السنن الكبرى ٤٠٤/١٠، والحاكم في المستدرك ٣٢٣/٢ وصحَّحه، ووافقه الذهبي، والبيهقي في القضاء والقدر ص٢٣٠، وصحَّحه الهيثمي في المجمع ٣٢٦/٦.

(٣) جامع البيان للطبري ٢٨/٤، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ٧٢٢/٣، النكت والعيون للماوردي ٤١٣/١ .

(٤) الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي ١٠٨٥/٢ ، المحرر الوجيز ٤٨٢/١ ، زاد المسير لابن الجوزي ٢٥٣/٣ .

قوله: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ فيما استطعتم، ولم يكن بأنه له ناسخ عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، فإذا كان ذلك كذلك، فالواجب استعمالهما جميعًا على ما يحتملان من وجوه الصحة"(١) .

اختيار العلامة ابن باز

اختار الشيخ – رحمه الله – أن قوله – تعالى– : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ محكم، غير منسوخ، حيث قال :"اختلف المفسرون من الصحابة وغيرهم في الآية الأولى: هل هي محكمة أم منسوخة؟ فابن عباس ومن وافقه يقولون: إنها محكمة، ويفسِّرون ﴿حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ بأن يجاهدوا في سبيله حق جهاده، ولا تأخذهم في الله لومة لائم، ويقومون بالقسط ولو على أنفسهم وآبائهم وأبنائهم .

وذهب سعيد بن جبير وأبوالعالية، والربيع بن أنس، وقتادة، ومقاتل بن حيان، وزيد بن أسلم، والسدي، وغيرهم إلى أنها منسوخة بقوله – تعالى– : ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ .

والأظهر أنه لانسخ في الآية، وأن تقوى الله حق تقاته يراد بها ما دلت عليه الآية الأخرى وهي قوله – تعالى– : ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾"(٢) .

(١) جامع البيان للطبري ١٢٧/٢٨ .

(٢) مجموع تفسير آيات من القرآن الكريم ص٢٨٦ .

الخـاتمــة

الحمد لله على التمام، وبعد: فيمكن إيجاز أهم نتائج البحث في الآتي :

١-مكانة العلامة عبدالعزيز بن باز، وإمامته في الدِّين، بما آتاه الله – تعالى- من صفات العلماء الربانيين، والأئمة المتقين .

٢-التحري والتروي في اختيارات العلامة ابن باز لموافقتها الدليل من الكتاب والسنة .

٣- الراجح أن لغو اليمين هو ما يسبق به اللسان من غير قصد من قول: لا والله، وبلى والله، ونحو هذا من الكلام.

٤-المراد بالمحصنات في قولة : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [النساء:٢٤] هنَّ السبايا اللاتي لهن أزواج في أرض الشرك، وهو ما دلَّ عليه سبب النزول .

٥- الراجح، والذي عليه الجمهور، أن يوم الحج الأكبر هو يوم النحر، لتظافر الأدلة على ذلك.

٦- المراد بالهمِّ من يوسف عليه السلام في قوله : ﴿ وَهَمَّ بِهَا ﴾ [يوسف:٢٤] هو ميل الطبع العارض الذي لم يتجاوز الفكر، ولم يتبعه رغبة ولا عزم .

٧- أن جريان الشمس لمستقرّها هو سجودها تحت عرش ربِّها – تعالى-، كما دلَّ عليه الخبرُ الصحيح.

٨-أن المحروم في الآيات يراد به جنس المحروم، وليس نوعه، فهو يشمل كلَّ ممنوع من الرزق بأيّ سببٍ من أسباب المنع .

٩-الصحيح في معنى اللمم أنه ما كان من محقرات الذنوب التي يلمّ بها الإنسان، مما ليس عليه حدٌّ في الدنيا، ولا وعيد في الآخرة .

١٠-أن الماعون يشمل كلَّ منفعة يسيرة من مالٍ أو غيره من المنافع، ولا يختصّ بمنعة دون أخرى.

١١-اشتمل البحث على فوائد عديدة، لا يمكن استقصاؤها هنا، وهي مبثوثة في ثنايا البحث

التوصيات :

١-بذل الجهد في العناية بتراث الأمة وخدمته من طلاب العلم ونشره، وتيسير تحصيله لطلاب العلم خاصة، وللناس عامة .

٢-أوصي محبي العلم الشرعي من أهل المال والجاه بإنشاء مركز مختص في العناية بتراث علماء الأمة في تفسير القرآن الكريم .

فهرس المصادر والمراجع

١- ابن باز الداعية الإنسان لفهد البكران . الناشر: مؤسسة عكاظ للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م .

٢- أحكام القرآن لأحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصَّاص الحنفي . المحقق: محمد صادق القمحاوي . الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ .

٣- أحكام القرآن الكريم لأحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك المعروف بالطحاوي . تحقيق : سعد الدين أونال. الناشر : مركز البحوث الإسلامية، استانبول، ط/الأولى ١٤١٦هـ.

٤- أحكام القرآن لأبي بكر محمد بن عبدالله العربي . تخريج وتعليق : محمد عبدالقادر عطا. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

٥- اختلاف الفقهاء لمحمد بن نصر بن الحجاج المرْوَزِي . المحقق: الدّكتور محمَّد طاهر حكيم، الناشر: أضواء السلف،الرياض ط/الأولى ١٤٢٠هـ .

٦- أسباب النزول لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي . تخريج : عصام بن عبدالمحسن الحميدان . دار الإصلاح، الدمام، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ .

٧- اعتلال القلوب للخرائطي لمحمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي. تحقيق: حمدي الدمرداش الناشر: نزار مصطفى الباز، الطبعة الثانية ١٤٢١هـ٢٠٠٠م .

٨- إعراب القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس النحَّاس المرادي النحوي. تعليق: عبد المنعم خليل . دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ .

١٠- الإمام بن باز دروس وعبر ومواقف للدكتور/عبدالعزيز بن محمد السدحان . الناشر: دار ابن الأثير ، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ .

١١- إمام العصر عبدالعزيز بن باز للدكتور/ ناصر بن مسفر الزهراني . الناشر: مؤسسة الجريسي، السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

١٢- أمثال الحديث المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم للحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي . المحقق: أحمد عبد الفتاح. الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ .

١٣- الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز لعبدالرحمن بن يوسف الرحمة . الناشر: دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ .

١٤- أنوار التنزيل وأسرار التأويل لأبي سعيد عبدالله بن عمر البيضاوي . نشر: دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .

١٥- باهر البرهان فى معانى مشكلات القرآن لمحمود بن أبي الحسن النيسابوريّ الغزنوي . تحقيق: سعاد بنت صالح بن سعيد بابقي . الناشر: جامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٤١٧هـ .

١٥- بحر العلوم لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي . تحقيق : علي محمد معوّض ، عادل أحمد عبدالموجود ، الدكتور/زكريا عبدالمجيد النوتي . نشر: دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ .

١٦- البحر المحيط لمحمد بن يوسف أبي حيان الأندلسي . نشر: دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ .

١٧- : تأويل مشكل القرآن لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري . المحقق: إبراهيم شمس الدين. الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان .

١٨- تأويلات أهل السنة (تفسير الماتريدي) لمحمد بن محمد بن محمود الماتريدي ، المحقق: د. مجدي باسلوم. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ .

١٩- التسهيل لعلوم التنزيل لمحمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي . المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي. الناشر: دار الأرقم، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٦هـ .

٢٠-التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه ليحيى بن سلام بن أبي ثعلبة تحقيق: هند شلبي. الناشر: الشركة التونسية للتوزيع ، عام النشر: ١٩٧٩م .

٢١- تفسير القرآن العظيم للإمام الحافظ عبدالرحمن بن محمد بن إدريس ابن أبي حاتم. تحقيق : أسعد محمد الطيب . مكتبة نزار مصطفى الباز ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

٢٢- تفسير التستري لسهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري . المحقق: محمد باسل. الناشر: دارالكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ .

٢٣- تفسير ابن رجب (روائع التفسير) لعبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن الحنبلي. جمع:أ بي معاذ طارق بن عوض الله.نشر: دار العاصمة، السعودية، الطبعة الأولى١٤٢٢هـ .

٢٤- تفسير القرآن العظيم لإسماعيل بن كثير الدمشقي . نشر: دار الفكر بيروت ، لبنان ، سنة ١٤٠٧هـ .

٢٥- : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود محمد بن محمد العمادي . الناشر: دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

٢٦- معالم التنزيل (تفسير البغوي) لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي . تحقيق : محمد عبدالله النمر وزملاؤه. نشر: دار طيبة، الرياض، ١٤٠٩-١٤١٢هـ .

٢٧- لباب التأويل في معاني التنزيل لعلي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن . نشر: دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .

٢٨- تفسير سفيان الثوري لأبي عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي . دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م .

٢٩- تفسير السمعاني لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبدالجبار التميمي السمعاني . تحقيق : ياسر بن إبراهيم وآخرين . نشر: دار الوطن ، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ .

٣٠- جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري . نشر: دار الفكر بيروت ، سنة ١٤٠٨هـ .

٣١- تفسير القرآن لعز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم السلمي . المحقق: الدكتور عبد الله الوهبي. الناشر: دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .

٣٢- تفسير غريب القرآن لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري . المحقق: أحمد صقر. الناشر: دار الكتب العلمية ، السنة : ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .

٣٣- تفسير القرآن لعبدالرزاق بن همّام الصنعاني . تحقيق: د.مصطفى مسلم محمد.نشر مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .

٣٤- تفسير ابن فورك لمحمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني . تحقيق: علال عبد القادر بندويش. الناشر: جامعة أم القرى، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ .

٣٥- تفسير القرآن لمحمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري . تحقيق: الدكتور سعد بن محمد السعد . دار المآثر، المدينة النبوية، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ .

٣٦- تفسير القرآن من الجامع لابن وهب لعبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي . المحقق: ميكلوش موراني. الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ٢٠٠٣ م .

٣٧- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي . تحقيق د.عبدالله بن عبدالمحسن التركي . مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ .

٣٨- تفسير القرآن العزيز لمحمد بن عبد الله بن عيسى المري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي . حقَّقه :حسين بن عكاشة وآخرون. الناشر: الفاروق الحديثة، القاهرة، الطبعة الأولى١٤٢٣هـ .

٣٩- مفاتيح الغيب لمحمد بن عمر الفخر الرَّازي . نشر: دار إحياء التراث العربي ، بيروت، الطبعة الثالثة .

٤٠- تفسير مجاهد بن جبر المكي . تحقيق : د. محمد عبد السلام أبو النيل . دار الفكر الإسلامي الحديثة ، مصر ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .

٤١- تفسير مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى . تحقيق: عبد الله محمود شحاته . دار إحياء التراث ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ .

٤٢- جمهرة اللغة لمحمد بن الحسن بن دريد الأزدي . المحقق: رمزي منير بعلبكي . الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٧م .

٤٣-جوانب من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز لمحمد بن إبراهيم الحمد . الناشر : دار ابن خزيمة ، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م .

٤٤- الجواهر الحسان في تفسير القرآن لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي . تحقيق: محمد علي معوض، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى١٤١٨هـ .

٤٥- زاد المسير في علم التفسير لجمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي . تحقق : عبد الرزاق المهدي . دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ .

٤٦- كتاب السبعة في القراءات لأحمد بن موسى التميمي ابن مجاهد البغدادي . المحقق: شوقي ضيف . الناشر: دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ .

٤٧- السنة لأبي بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني . المحقق: محمد ناصر الدين الألباني . الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعةالأولى ١٤٠٠هـ .

٤٨- سنن ابن ماجة للحافظ عبدالله بن محمد بن يزيد القزويني ، وبحاشيته زوائد البوصيري . تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي. المكتبة العلمية ، بيروت ، لبنان .

٤٩- سنن أبي داود للحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي . تعليق : عزت الدعاس ، عادل السيد . دار الحديث، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ .

٥٠- سنن الترمذي (الجامع الصحيح) لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي . تحقيق : أحمد محمد شاكر . مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ

٥١- السنن لعمر بن علي الدار قطني . عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الرابعة ١٤٠٦هـ.

٥٢- السنن الكبرى لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي . نشر: دار المعرفة ، بيروت ، توزيع : مكتبة المعارف ، الرياض .

٥٣- السنن الكبرى للحافظ أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي . تحقيق: د.عبدالغفارالبنداري، سيد كسروي. دارالكتب العلمية، بيروت، الأولى١٤١١هـ.

٥٤- شرح السُّنة للحُسين بن مسعود البَغَوي . تحقيق : زهير الشاويش، شعيب الأرنؤووط. المكتب الإسلامي، بيروت، الثانية ١٤٠٣هـ .

٥٥- شرح مشكل الآثار لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك الطحاوي . تحقيق : شعيب الأرنؤوط . مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .

٥٦- شرح معاني الآثار لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك الطحاوي . تحقيق: محمد النجار، محمد سيد. عالم الكتب ، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ ١٩٩٤م.

٥٧- الشريعة لمحمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي . المحقق: الدكتور عبد الله الدميجي. الناشر: دار الوطن، الرياض، الطبعةالثانية،١٤٢٠هـ .

٥٨- صحيح ابن حبان لأبي حاتم محمد بن حبَّان البستي . ترتيب : علاء الدين علي بن بلبان. دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ .

٥٩- صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي . تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر . الناشر: دار طوق النجاة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ .

٦٠- صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري . تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، مصر .
٦١- عمدة القاري شرح صحيح البخاري لمحمود بن أحمد بن موسى بدر الدين العيني . دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الناشر: دار الوطن ، الرياض ، السعودية .
٦٢- غريب الحديث لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي . المحقق: د. محمد عبد المعيد. مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد،ط/الأولى ١٣٨٤هـ.
٦٣- فتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ أحمد بن علي بن حَجَر العسقلاني . تحقيق : محب الدين الخطيب . دار الريان للتراث ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ .
٦٤- فتحُ البيان في مقاصد القرآن لأبي الطيب محمد صديق خان القِنَّوجي . راجعه : عَبد الله الأنصَاري. نشر: المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .
٦٥- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير لمحمد بن علي الشوكاني . الناشر: دار ابن كثير ، دار الكلم الطيب ، دمشق ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
٦٦- فضائل القرآن لمحمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس بن يسار الضريس الرازي . تحقيق: غزوة بدير. الناشر: دار الفكر، دمشق، سورية ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .
٦٧- فهم القرآن ومعانيه للحارث بن أسد المحاسبي . المحقق: حسين القوتلي. الناشر: دار الكندي،دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ .
٦٨- الكشَّاف لمحمود بن عمر الزمخشري .مطبعة عيسى البابي الحلبي ، مصر ، الطبعة الأخيرة ١٣٩٢هـ .
٦٩- الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي.تحقيق: الإ*مام أبي محمد بن عاشور، مراجعة: الأستاذ نظير الساعدي. الناشر: دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

٧٠- لباب التأويل في معاني التنزيل لعلي بن محمد بن إبراهيم الشيحي المعروف بالخازن . المحقق: محمد علي شاهين . الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط/الأولى ١٤١٥هـ .

٧١- اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي . تحقيق : عادل أحمد وآخرين.الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

٧٢- المبسوط في القراءات العشر لأحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوري .تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي. الناشر: مجمع اللغة العربية، دمشق، عام النشر: ١٩٨١م .

٧٣-مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري . تحقيق: محمد فواد سزگين . الناشر: مكتبة الخانجى ، القاهرة ، الطبعة ١٣٨١هـ .

٧٤- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ علي بن أبي بكر الهيثمي . دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ .

٧٥- مجموع تفسير آيات من القرآن الكريم للعلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز . جمع وترتيب: يزيد بن محمد آل ردعان ، نشر: دار القبس للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية ١٤٣٥هـ -٢٠١٤م .

٧٦- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي . تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى ١٤٢٢هـ .

٧٧- مدارك التنزيل وحقائق التأويل لعبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي . حققه: يوسف علي بديوي. الناشر: دار الكلم الطيب ، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ .

٧٨- المستدرك على الصحيحين لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري . تحقيق : مصطفى عبدالقادر عطا . دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

٧٩- المسند للإمام أحمد بن حنبل الشيباني . المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الخامسة، ١٤٠٥هـ .

٨٠- مسند الدارمي (سنن الدارمي) لمحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي . تحقيق: حسين الداراني. الناشر: دار المغني، السعودية ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .

٨١- مسند الشاميين لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الطبراني . تحقيق: حمدي السلفي. مؤسسة الرسالة ، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ – ١٩٨٤م .

٨٢- مسند الطيالسي للحافظ سليمان بن داود الطيالسي . دار المعرفة ، بيروت ، لبنان.

٨٣- المصنَّف في الأحاديث والآثار للحافظ عبدالله بن محمد بن أبي شيبة . تحقيق : سعيد محمد اللحام . دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ .

٨٤- معاني القرآن أبي جعفر أحمد بن محمد النحاس المحقق: محمد علي الصابوني الناشر: جامعة أم القرى، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ .

٨٥- معاني القرآن لأبي الحسن المجاشعي البلخي ثم البصري ، المعروف بالأخفش الأوسط . تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة. مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ.

٨٦- معاني القرآن ليحي بن زياد الفراء . عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٨٠م.

٨٧- معاني القرآن وإعرابه لإبراهيم بن السري بن سهل الزجاج . تحقيق : عبد الجليل عبده شلبي . عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .

٨٨- المعجم الكبير لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني . تحقيق: حمادي بن عبدالمجيد سلفي.دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ.

٨٩- معرفة السنن والآثار لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي البيهقي . تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي . الناشرون : جامعة الدراسات

الإسلامية،كراتشي، باكستان، دار قتيبة ، دمشق ، بيروت، دار الوعي ، حلب ، دمشق .دار الوفاء ، المنصورة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ.

٩٠- المكتفى في الوقف والابتدا لعثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني . المحقق: محيي الدين عبد الرحمن . الناشر: دار عمار، الطبعة الأولى١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

٩١- الموطأ للإمام مالك بن أنس الأصبحي . دار إحياء الكتب العربية ، مصر .

٩٢- الناسخ والمنسوخ لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس النَّحَّاس . تحقيق: د. محمد عبد السلام. الناشر: مكتبة الفلاح ، الكويت ، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٩٣- الناسخ والمنسوخ لقتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي البصري . المحقق: حاتم صالح الضامن . الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م .

٩٤- النشر في القراءات العشر لشمس الدين محمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري . تحقيق : علي محمد الضباع . الناشر : دار الكتاب العلمية ، بيروت ، لبنان .

٩٥- النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام أحمد محمد الكَرَجي القصَّاب . تحقيق: علي بن غازي التويجري وزملاؤه . الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م .

٩٦- النكت في القرآن الكريم لعلي بن فَضَّال بن علي بن غالب المجَاشِعِي القيرواني تحقيق: د. عبد الله الطويل. دار النشر:دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ .

٩٧- النكت والعيون لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب، الشهير بالماوردي . راجعه: السيد بن عبد المقصود. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى١٤١٢هـ .

٩٨- نواسخ القرآن = ناسخ القرآن ومنسوخه لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي . المحقق: العاملي السّلفي الداني. الناشر:شركه أبناء شريف الأنصارى، بيروت،ط/الأولى١٤٢٢هـ

٩٩- الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي . تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي ، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة ، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ- ٢٠٠٨م.

١٠٠- الوسيط في تفسير القرآن المجيد لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي . تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وآخرين. دار الكتب العلمية ، بيروت، الأولى١٤١٥هـ .

١٠١- ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن محمد بن عبد الواحد المعروف بغلام ثعلب. المحقق: محمد التركستاني . الناشر: مكتبة العلوم والحكم، السعودية، الطبعة الأولى١٤٢٣هـ.

فهرس الموضوعات

الموضوع **رقم الصفحة**

المقدمة

التمهيد: ترجمة العلامة عبدالعزيز بن باز

نسب ومولد ابن باز

نشأة ابن باز العلمية

شيوخه

مكانة ابن باز العلمية

حياة ابن باز العملية ومناصبه

دروسه العلمية

مظاهر التميز في شخصيته

مؤلفاته

وفاته

المبحث الأول: الاختيارات في معاني الآيات

المبحث الثاني : الاختيارات في الروايات

المطلب الأول سبب نزول {وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ}

المطلب الثاني : سبب ترك البسملة أول سورة التوبة

المطلب الثالث : نسخ قوله : {اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ}

الخاتمة

فهرس المصادر والمراجع